الكويت وروسيا

في عهد الشيخ مبارك الصباح

صفحات من الأرشيفين الروسي والبريطاني





إعداد وتقديم

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

الكويت وروسيا

في عهد الشيخ مبارك الصباح

صفحات من الأرشيفين الروسي والبريطاني

٣٢٧,٥٣٨٠٤٧٠٨ الكويت وروسيا في عهد الشيخ مبارك الصباح: صفحات من وثائق الأرشيقين الروسي والبريطاني)/ إعداد وتقديم عبدالله يوسف الغنيم - ط1.- الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١١

٩٦ ص؛ ٢٢ سم .

ردمك: ٧-٢٥-٩٤-٩٩٩٦٦-٩٧٨

١. الكويت - العلاقات الخارجية - روسيا ٢. الكويت - تاريخ

أ. العنوان ب- الغنيم، عبدالله يوسف (معد) ج- الناشر

رقم الإيداع :٢٠١٠/٩٥١

ردمك : ٧-٢٥-٩٤-٩٩٩٦٦-٩٧٨

• صورة الشيخ مبارك الصباح الموجودة على الغلاف التقطها أحد ضباط السفينة الحربية الفرنسية كاتينيه (Catinat) التي زارت الكويت في ٢٠ من فبراير ١٩٠٢م

تصميم الغلاف: وفاء عبدالعزيز العثمان

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب : ٦٥١٣١ المنصورية - رمز بريدي : (٣٥٦٥٢) الكويت

ت :٢٢٥٧٤٠٦٧-٢/٣/٢ /٠٠٩٦٥٢٢٥٧٤٠٨١ - فاكس :٠٠٩٦٥٢٢٥٧٤٠٧٨

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - home page:http://www.crsk.edu.kw

الكويت وروسيا

في عهد الشيخ مبارك الصباح

صفحات من الأرشيفين الروسي والبريطاني

إعداد وتقديم

أ. د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية



مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت - ٢٠١١م

مقدمة

يقدم هذا الكتيب صورة للعلاقات الكويتية الروسية من خلال وثائق الأرشيفين الروسي والبريطاني مع التركيز على ما جاء في تقارير السفن الحربية الروسية التي زارت الكويت بين عامي ١٩٠٠م و١٩٠٣م، وتبين تلك الوثائق جانبا من جوانب صراع الدول الكبرى على هذه المنطقة. وفي الوقت نفسه تفيد في التعرف على مدينة الكويت في ذلك الوقت، فقد قدمت تقارير السفن المذكورة وصفا جيدا لأحوال المدينة ومرافقها وسكانها. وتُعد الصور الفوتوغرافية التي التقطها بحارتها واحتفظ بها الأرشيف الروسي من أوائل الصور التي وصلت إلينا عن الكويت.

وتتضمن تلك التقارير معلومات لا نجدها في غيرها من المصادر، ومن ذلك الإشارة إلى التحصينات التي استحدثها الشيخ مبارك بعد معركة الصريف حول مدينة الكويت؛ فقد جاء في تقرير قائد السفينة «بويارين» قوله:

«وتنبغي الإشارة إلى الشيء الجديد الذي حدث إبان الزمن الذي مر منذ مجيء السفينة الحربية الروسية (غيلياك) إلى هنا، وهو الخندق غير العميق الشبيه بمربض رماية حول المدينة، وقد حُفر هذا الخندق لحماية المدينة من ابن رشيد والأتراك، ويمتد هذا الخندق من إحدى ضفتي

الخليج حول المدينة إلى الضفة الأخرى. وفي بعض أماكنه يمكن للمرء إطلاق النار وهو جاث على ركبتيه، وفي أماكن أخرى وهو واقف على رجليه».

وينتظم هذا الكتيب في ثلاثة أجزاء؛ أولها تمهيد يبين جانبا من تنافس الدول الكبرى على الكويت، ويذكر الغايات التي تهدف إليها الحكومة الروسية من زيارة السفن الروسية إلى الكويت، والجزء الثاني استعراض عام للعلاقات الروسية الكويتية في ضوء وثائق الأرشيفين الروسي والبريطاني، أما الجزء الثالث فقد تم تخصيصه لتقارير السفن الحربية الروسية التي زارت الكويت وما تضمنته من صور نادرة.

وفي ختام هذه المقدمة نتقدم بالشكر والامتنان إلى سعادة سفير دولة الكويت في موسكو الأخ الكريم ناصر حجي المزين الذي بذل جهدا محمودا في الحصول على التقارير والصور الخاصة بزيارات السفن الروسية من مظانها في الأرشيفات الروسية، ونذكر بالتقدير الأخ الكريم الدكتور ماهر سلامة على ترجمته الدقيقة للوثائق المذكورة وعلى سابق إسهاماته المهمة في أعمال مركز البحوث والدراسات الكويتية.

ومن الله التوفيق والسداد

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

تمهيـد

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين برزت على الساحة الدولية الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الكويت بعد أن أصبحت مركزا مهما لتجمع المهاجرين إليها الراغبين في الاستفادة مما حققه أبناؤها من نجاح في التجارة، الأمر الذي جعل الكويت واسطة العقد بين عالم المحيط الهندي وداخل الجزيرة العربية وبلاد الشام. وكان العدل السائد في البلاد وقلة الضرائب والجبايات مقارنة بالمناطق المجاورة من بين الأسباب التي أدت إلى مزيد من التقدم الذي شهد به كل من زار الكويت في تلك الأيام.

ولعل هذا من الأسباب التي جعلت أنظار الدول الكبرى وأطماعها تتجه إلى هذه المنطقة، وتحاول أن تجعلها ضمن دائرة نفوذها من خلال إقامة المشروعات والمنشآت التي تعزز وجودها في منطقة الكويت وتجعلها منطلقا لمكاسب سياسية أخرى في إقليم الخليج العربي والجزيرة العربية، ومن أهم تلك المشروعات التي طرحت على ساحة البحث مشروع سكة حديد برلين - بغداد، خطط لها الألمان مع الأتراك العثمانيين لأن تكون نهايتها في منطقة كاظمة على الساحل الشمالي لجون الكويت، وسعت روسيا في الوقت ذاته إلى إحباط المخطط الألماني؛ فقدم القنصل الروسي طلبا إلى الباب العالي للسماح لروسيا بمد خط حديدي من طرابلس

الشام إلى الكويت . ويبدو أن الدولة العثمانية قد منحت الروس تسهيلات وتنازلات من أجل إقامة ذلك الخط الحديدي في مقابل صرف أنظار روسيا عن المناطق التي بحوزتها الواقعة داخل الحدود الروسية .

ويرتبط بمشروع الخط الحديدي مشروع آخر يقضي بإنشاء محطة للفحم الحجري في الكويت لتزويد السفن الروسية بحاجتها من الوقود ، ومن أجل ذلك نشطت الحكومة الروسية بإرسال مبعوثيها وقناصلها إلى الكويت ومعرفة مدى صلاحيتها لتكون محطة للفحم ونهاية لخط السكة الحديد .

ولا نريد أن ندخل في تفصيلات هذه المشروعات والتنافس بين الدول الاستعمارية عليها ، إذ يمكن الرجوع إلى ما كتبه بونداريفسكي وسلوت ونادية الدوسري حول هذا الموضوع[1] .

وما يهمنا هنا هو أن بريطانيا قد أقلقتها تلك المشروعات وما ارتبط بها من نشاط سياسي ، وراقبت استخباراتها الزيارات المتتابعة للقناصل الروس والمبعوثين السياسيين وغيرهم من رجال

---

(١) استفدنا في هذا الموضوع من الكتب التالية :

١- بونداريفسكي ، غيورغي : الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ترجمة د . ماهر سلامة ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ١٩٩٤م .

٢- سلوت . ب . ج : مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ٢٠٠٨م .

٣- د . نادية وليد الدوسري : محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي (١٨٨٠ - ١٩٠٧م) ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م .

الحكومة الروسية الذين وفدوا إلى الكويت تحت ستار العلم أو التجارة .

ويتضمن «سجل شؤون الكويت» مجموعة من الرسائل ذات العلاقة بهذا الأمر تبادلها كبار المسؤولين في حكومة الهند البريطانية وقناصلها ومعتمدوها السياسيون في أسطنبول وبغداد والبصرة وأبو شهر .

ويشير ذلك السجل إلى أن أولى الرسائل التي أشارت إلى خطط روسيا في الحصول على محطة للفحم في الكويت تعود إلى ٢١ من أكتوبر ١٨٩٧م[١] . وفي ٧ من فبراير ١٨٩٨م كتب وزير شؤون الهند اللورد هاملتون (G. Hamilton) برقية إلى حكومة الهند (البريطانية) يقول فيها : «هل لديكم تأكيدات حول الشكوك المتعلقة بخطط الروس تجاه الكويت؟»[٢] وفي ١٨ من فبراير ١٨٩٨م كتب الأدميرال بومنت (Beaumont) إلى النائب البرلماني لوزير الخارجية السير توماس سندرسون (Sir A. Sanderson) يقول : «إن مرسى الكويت البحري خارج المدينة مرسى جيد ويصلح لأن يكون محطة لتزويد السفن بالفحم . . وأنه إذا ما احتل الروس بلاد فارس ووصلوا إلى سواحل الخليج فإن الكويت ستكون الميناء الطبيعي لسفنها»[٣] . وفي ٢٨ من مارس ١٨٩٨م كتب بومنت أيضا رسالة طويلة خاصة إلى اللورد كيرزون (Curzon) نائب الملك في الهند قال

(1) Robin Bidwell (edit.): The Affairs of Kuwait (1896 - 1905), Frank Cass and Company LTD, London, 1971, vol. 1, part 1, p. 26.

(٢) المصدر السابق : ص ٢٦ .

(٣) المصدر السابق : ص ٢٧ ، ٢٨ .

فيها : «يقال إن روسيا تريد محطة للفحم في الخليج وأنها تضع الكويت نصب عينها ، ولا أستطيع بيان مدى صحة هذا الأمر ، ولكني أتخيل أنه أمر محتمل ، وبوجه عام فإننا لن نسمح في الوقت نفسه بأن نجعلها تسقط في أيدي قوة عظمى غيرنا ، ولذلك يجب علينا -في رأيي- أن نعترض أية محاولة تقوم بها روسيا أو تركيا للسيطرة على هذا المكان أو أن يمدوا نفوذهم إليه . . »[(١)]

ولعل هذه الرسالة بالذات وما سبقها هي ما عجل بالاستجابة لطلب الحماية الذي تقدم به الشيخ مبارك الصباح للسلطات البريطانية في الخليج رغبة منه في المحافظة على كيان الكويت من الأطماع العثمانية وغيرها من القوى العالمية والإقليمية التي كانت تتطلع إلى الكويت ، وقد عرف الشيخ مبارك الصباح ببصيرته السياسية أن المستقبل في هذه المنطقة للقوى البريطانية ، فكان قراره أن الارتباط معها هو الحل الأمثل للمحافظة على استقرار بلاده من مكائد الطامعين .

والأحداث السياسية التي مرت بها الكويت بعد توقيع المعاهدة الكويتية البريطانية والتي تمت بشكل سري في ٢٣ من يناير ١٨٩٩م تدل على أن الشيخ مباركا كان يدرك تماما المخاطر التي ستقبل عليها البلاد .

وتقدم لنا رسائل علي بن غلوم رضا -الوكيل البريطاني السري الذي عين في الكويت خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٨٩٩م و١٩٠٤م- صورة واضحة وجلية تؤكد ما ذهبنا إليه

(١) المصدر السابق : ص ٢٨ ، ٢٩ .

* يرى بونداريفسكي في كتابه «الكويت وعلاقاتها الدولية» (ص ١٣٤) : أن الاتفاقية الإنجليزية الكويتية الموقعة في ٢٣ من يناير ١٨٩٩م قد اكتسبت مبررا «وطنيا» وهو التصدي للدسائس والمخططات التوسعية لروسيا القيصرية .

وتشرح بدقة بعض الأحداث التي غابت عن كثير من الباحثين[١] .

وقد أردنا من هذا التمهيد أن نضع أهداف زيارة السفن الروسية للكويت ومنطقة الخليج العربي بشكل عام في مكانها التاريخي الصحيح ؛ فهي ليست زيارة مجاملة عادية ، بل تخفي مشروع نفوذ يريد الامتداد إلى هذه المنطقة لينافس غيره من القوى العظمى التي سبقته إليها ، وفي الوقت نفسه لم تكن تلك القوى -وعلى الأخص بريطانيا- غافلة عن تلك المخططات ، وهي التي كانت تعتبر الخليج العربي بحيرة بريطانية وذراعا مهمة تصلها بمستعمراتها في البحار الجنوبية ، ولم تكن غافلة أيضا عن ذلك الانطباع الذي يمكن أن تتركه السفن الروسية الحربية الحديثة في نفوس السكان المحليين من حيث الحجم وعدد المداخن والإضاءة الكهربائية . ولما كان الأهالي يقدّرون قوة السفينة بعدد مداخنها فقد روّج الإنجليز قبل وصول الطراد «أسكولد» ذي المداخن الخمس أن هذا الطراد ذو ثلاث مداخن فقط وأن اثنتين زيدتا إليه خصيصا قبل زيارته الخليج[٢] .

ويشير ريزفان -بناء على مصادر الأرشيف الروسي- إلى كثير من المضايقات التي تعرضت لها السفن الروسية في الخليج العربي من قبل السلطات البريطانية ، مثل تتبع السفن البريطانية للسفن الروسية ومراقبتها في الموانى المختلفة التي توقفت فيها ، وعرقلة تزويدها بالفحم ، وهو الوقود المستخدم في تلك السفن ، والتشدد في مسألة الحجر الصحي ، وغير ذلك[٣] .

---

(١) كتاب أخبار الكويت : رسائل علي بن غلوم رضا ، الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت (١٨٩٩ - ١٩٠٤م) تحرير وتقديم عبدالله يوسف الغنيم ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ٢٠٠٧م .
(٢) - ريزفان ، ي : سفن روسية في الخليج العربي ، ترجمة سليم توما ، دار التقدم ، موسكو ١٩٩٠م ، ص ٢٣ .
(٣) المرجع السابق : ص ١١ ، ١٢ .

العلاقات الكويتية الروسية في ضوء الأرشيفين الروسي والبريطاني

يعود اهتمام الدبلوماسيين والساسة الروس بالكويت ومنطقة الخليج العربي إلى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ويشتمل أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي السوفيتي في سان بطرسبرغ (لينينجراد) على مجموعة من التقارير والوثائق تتضمن زيارات السفن الروسية الحربية لهذه المنطقة في الفترة الممتدة بين عامي ١٨٩٩و١٩٠٣م، وكانت السفينة «غيلياك» من أوائل السفن الروسية التي زارت ميناء الكويت، وكانت سفينة حديثة البناء (١٨٩٧م)، في حين كانت السفن البريطانية تبدو بالنسبة لها عتيقة باهتة اللون .

وفي عام ١٨٩٩م، قبل وصول غيلياك، وصل إلى الكويت التاجران الروسيان أرتين أوفانيسوف وعباس عليف، وكانت لزيارتهما -بالإضافة إلى الأهداف التجارية بصفتهما من تجار جلود الخراف- أهدافٌ سياسية أيضًا، فقد طلب إليهما كروغلوف، القنصل الروسي في بغداد، استطلاع موقف الشيخ مبارك من الزيارة المرتقبة لغيلياك، والبحث عن الشخصيات المتنفذة في الكويت من أجل تأمين استقبال لائق للسفينة وملاحيها، وقد تمت زيارة أوفانيسوف وعباس علييف في مارس عام ١٨٩٩م، وحظيا بمقابلة الشيخ مبارك الذي استقبلهما استقبالاً حسنًا، وأبدى خلال حديثه معهما اهتمامًا بالغاً بأخبار الوضع الدولي وما يثار عن خطط بناء

سكة حديد (برلين - بغداد) ، وأسفرت هذه الزيارة عن إقامة علاقة طيبة بين الكويت والقنصلية الروسية في بغداد ، تؤكدها مجموعة من الوثائق المتبادلة بين الطرفين .

وبناء على ما تقدم وصلت السفينة غيلياك إلى جون الكويت في ١٦ من مارس ١٩٠٠م ، وقد أحسن الشيخ ومعاونوه استقبال البحارة الروس خلال اليوم الوحيد الذي وقفته غيلياك في ميناء الكويت ، حيث رجع الشيخ مبارك من الجهراء خصيصًا لاستقبالهم ، وشاهد البحارة المدينة في جولة حرة ، ثم تناول الجميع وجبة الغداء عند الشيخ مبارك ، وقد لقي ضباط السفينة والقنصل الروسي حفاوة بالغة ، وأُعدت قافلة حراسة للقنصل الروسي عند عودته من الكويت إلى البصرة عن طريق البر[١] .

واللافت للانتباه أن علي بن غلوم حينما كتب عن زيارة القنصل الروسي مع السفينة «غيلياك» لم يتعرض لذكر السفينة وأهمية هذه الزيارة ولا لما دار بين الشيخ مبارك والقنصل الروسي ، مما يشير إلى أن الشيخ مباركا قد أخفى عنه المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع ، ويبدو أن السبب في هذا هو ما أشار إليه بونداريفسكي عند حديثه عن تلك الزيارة ، فقد ذكر أن الشيخ مباركا قد انتقد بشدة إنجلترا ودبلوماسيتها والضغوط التي يمارسها الإنجليز عليه ، بل وصل

(١) راجع تفصيلات هذا الموضوع في الكتابين التاليين :
- ريزفان . ي : سفن روسية في الخليج العربي ، ترجمة سليم توما ، دار التقدم ، موسكو ١٩٩٠م ، ص ١٣ ، ٤٩ .
- بونداريفسكي : الكويت وعلاقاتها الدولية ، الكويت ١٩٩٤م ، ص ٢١١ وما بعدها .

Abbas

Report from News Agent Koweit d/11-4-1900. 3

An individual named Abbas who has been in the habit of visiting Koweit for the last 3 years for the purpose of buying lamb skins arrived in the Russian man-of-war at Koweit & acted as an interpreter during the visit of the ship's Captain with the Shaikh Mubarek. After the man-of-war & the Russian Consul left, Abbas remained behind in Koweit. He is doing business in lamb-skins. On the night of 5th April his house was broken into & all his things were stolen. It is not known who the robbers are, & nothing has been recovered. Sheikh Mubarek who has gone out shooting does not know what has happened.

من الكويت ٥ ذي الحجة ١٣١٧

الحرم

نقل

جنابه الاجل الاكرم الافخم الاخ حاج عقيل بن محمد

T.T.A.

A.T.B.
1.5.00.

اخي به وبالخط تم السلام عليك ورحمة الله وبركاته اماني ولتعلم انك
من طرف رجل يقال اسمه عباس من رعية دولة المسقوف من ثلاث
سنين كل سنة يجي الى الكويت يشتري جلود طليان هسنه جاء
في المركب المسقوف وقت نزول القنصل الى الكويت نزل عباس
المذكور وياه الى خدمة جناب الشيخ مبارك صار هو مترجم لهم
بعد ما سار المركب وسافر القنصل علا طريق الذي يبقاه المترجم
عباس في الكويت يشتري جلود علا سيرة العادة لاكن في خمس
ذي حجة نص الليل طبو حرامية علا بيت عباس المترجم وباكوه
جميع اغراضه ولا صار معلوم من عنده حتى تعلم وانت سالم والسلام

(وثيقة ١)

الأمر – بحسب ما ذكره بونداريفسكي – إلى أن يصرح الشيخ مبارك برغبته في الحصول على الحماية الروسية . وكل هذه الأمور لم يكن الشيخ مبارك يرغب في نقلها إلى البريطانيين ؛ لذلك كان تقرير علي بن غلوم المؤرخ في ١٢ من أبريل ١٩٠٠م مقصورًا على الأمور الظاهرة ، وهي الإفادة عن التاجر الروسي عباس (عليف) الذي كان يتردد على الكويت منذ ثلاث سنوات لشراء فراء صغار الخراف ، وأنه جاء في هذه السنة مع المركب الروسي (المسقوفي) ، ونزل مع القنصل الروسي حيث قام بعملية الترجمة بينه وبين الشيخ مبارك . ثم بيَّن أنه بعد سفر المركب غادر القنصل الروسي عن طريق البر ، وبقي عباس في الكويت يشتري الجلود على عادته ، وأنه في ١٦ من أبريل ١٩٠٠م سطا لصوص على بيته وسرقوا جميع أغراضه ، ولم تتم معرفة اللصوص ؛ فقد كان الشيخ مبارك وقتها في القنص خارج الكويت[١] (وثيقة ١) .

وقد كان من نتائج زيارة «غيلياك» للخليج العربي والكويت أن رأت الحكومة الروسية ضرورة تطوير العلاقات التجارية والسياسية مع هذه المنطقة ؛ فأوفدت –بتوصية من وزير المالية الروسي فيتي– إلى الخليج كلاًّ من الدكتور صيراميا تنيكوف من كلية الحقوق بجامعة بطرسبرغ والضابط بافلوفسكي ، وكان الذي رشح صيراميا تنيكوف الأمير ألكسندر ميخايلوفتش صهر القيصر .

---

(١) السرقة في عهد الشيخ مبارك كانت من الأمور النادرة نتيجة للضبط الأمني المحكم في البلد ، وأن تتم سرقة شخصية لها علاقة وطيدة بالشيخ مبارك يثير الشكوك حول أهداف اللصوص ؛ أهي مادية أم سياسية؟
وانظر : أخبار الكويت ، رسائل علي بن غلوم رضا ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

١١٣

من الكويت الى البحرين في ٢ من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٤

مكرم

جناب الاجل الاكرم الاعز الاخ الحاج عباس بن محمد فضل

حرسه الله وابقاه اما بعد نعرف جنابكم الشريف من الاخبار دخول البلد الكويت قبل
ربيع الثاني جاه الى الكويت قتل مسقوفي معه ثلاث ٣ رجاجيل على طريق البحر
في يوم شيوخ من الغاده ركب وياه وجاه الى الكويت يوم الذي وصل البلد جنابه
الشيخ مبارك ما هو حاضر كان في نزهة الى القبليه يوم الثاني جنابه الشيخ جا
للقاه وياه ويوم الثالث اخذ رخصه من الشيخ يكون يتفرج على ما برد الماء البلد
ارخصه وركب معه رجال الشيخ وراح تفرج على قلبان الما برد الماء وقدر ساعتين
من نهار وجاه ونعرفكم عن اسمه رجاجيله وصفتهم واول خروجه من ربيع
الاول خروجه من لندن لوشهر رجاله واحد من اهل بوشهر اسمه حاجي احمد ١ باغي
ركب وياه من بوشهر الى البصره ومن بعد سار معه الى البغداد من بعد القتل
من البغداد اخذ له ترجمان ولد اسمه عيسه من اهل البغداد وجاه الى البصره
من بعد الوصول البصره اخذ وياه عبد من عبيد ازهير ١ سامه ورجاجيله ٣ من
البصره معه رجاجيله جاه الى الفاو وركبو في يوم الشيخ مبارك وجاه الى الكويت ٣
هذا تفصيل جيتنه ورجاجيله يكون الصاهي جيتة القتل الى الكويت سبيله
من بعد الكويت يكون يرد الى البصره من البصره يروح الى المحمره قول رجاجيله الحقيقه هل
قدر سئلت رجاجيله عن اسم القتل قالو ما نعرف اسمه ويكون ١ نايب
من الكويت الى البصره وجنابه الشيخ باطني ماله النفقات وياه محمد حاجي بن غلوم رضا

[illegible]

(وثيقة ٢)

ويشير بونداريفسكي إلى أن صيراميا تنيكوف قد وصل إلى بغداد في يوليو ١٩٠٠م، ومنها توجه إلى الكويت ليصلها في ١٢ من أغسطس، وكان يحمل هو ومرافقوه جوازات سفر تثبت أنهم تجار، لأن مهمتهم سرية، وقد انتقد كروغلوف القنصل الروسي في بغداد سلوك صيراميا تنيكوف؛ لأنه زار الكويت دون إخطار وزارة الخارجية الروسية، وأن سلوكه هذا كان تحديا لكروغلوف، فضلا عن زعمه بأن هذه الزيارة قد أثارت استياء الشيخ مبارك[١].

ويعطي علي بن غلوم في تقريره المؤرخ في ١٧ أغسطس ١٩٠٠م تفصيلات مغايرة لما ذكره بونداريفسكي، ولم يشر إلى استياء الشيخ مبارك من الزيارة المذكورة؛ ففي نفس التاريخ الذي وصل فيه صيراميا تنيكوف (١٢/ ٨/ ١٩٠٠م) يقول علي بن غلوم[٢]: «جاء إلى الكويت القنصل الروسي ومعه ثلاثة رجال عن طريق البحر في سفينة الشيوخ من الفاو. وفي اليوم الذي وصل فيه كان الشيخ مبارك في جزيرة فيلكا للتنزه فيها، وفي اليوم الثاني رجع الشيخ مبارك والتقى القنصل، وفي اليوم الثالث أخذ القنصل إذنًا من الشيخ ليشاهد موارد المياه في البلد فأذن له، وذهب معه أحد رجال الشيخ للاطلاع على آبار المياه، ومكث ساعتين من النهار ثم عاد».

---

(١) بونداريفسكي: الكويت وعلاقاتها الدولية، ص ٢١٧.
(٢) أخبار الكويت: ص ١٧٤، ١٧٥.

125 (15)

Report from Koweit Agent d/18.8.00.

من الكويت الى بندر البوشهر في ٢٢ شهر ربيع الثاني ١٣١٨

جنابه الاجل الاكرم الاعز الاخ الحاج عباس بن محمد فضل المحترم

وبلا تعالى وابقاه سالم من جميع الآفات امين وبعد حررنا لكم كتابه في ٢ شهر ربيع
الثاني مع محمد بن سكر فيه الاخبار ونسختين المودوده انشاء الله يوصلكم وحال
نعرفكم من طرف القتل المسموع في ٢ من شهر المذكور سافر من الكويت في
ربعه جنابه الشيخ مبارك عازم الى الصافوه من بعد الصافوه الى البر من بعد البر
يكون الى الجهره من بعد الجهره يكون الى بوشهر هذا الخبر الظاهري الذي الخفي
اطلعنا عليه يوم الذي بغا فسافر اخذ عكس جنابه الشيخ مبارك وولده
اصغير حمد عمره سبع سنوات جابوا عنده وعكس رجاليه من رجاله
جالسين عنده وسافر من طرف عبد الرحمن بن فيصل في ٤ من ربيع الثاني
من الكويت معه عسكره قاصد النجد لاكن يصير فتنه عظيمه بين عبد العزيز
بن رشيد وعبد الرحمن بن فيصل وعبد العزيز بن رشيد كذالك يعادي جنابه
الشيخ مبارك يصير عنده يقين حركت عبد الرحمن بن فيصل من مبارك احتاج
كان عداوت امبارك صار وعداوت عبد العزيز بن رشيد بينهم باطني وحال
حركت بن فيصل يصير ظاهري بين طرفين انشاء الله ما اغفل عن الاخبار لكم
حقيقه تكليف الحق اخبار الظاهريه الذي اطلع عليه اذكر لكم والباطني ما
اعلم ولا اكتب لكم الا الواقع سلمنا على الحاج [illegible] ولدك محمد وعلى من لدينا عليك
صحيح حاج [illegible] غلوم رضا

Note
This relates to the Russian about whom he has always written. There is nothing new except that the Russian took a photograph of Sheikh M. & his son Hamed.

Abdul Rahman bin Faisal left for the interior & a great fight between him & Abdul Aziz Ibn Rashid is expected to take place.

N.T.[illegible]
[illegible] 1900.

(وثيقة ٣)

وذكر علي بن غلوم –في الرسالة نفسها– أن أول خروج للقنصل الروسي كان من أبو شهر في ٢٩ يونيو ١٩٠٠م، وبصحبته شخص يُدعى حاجي أحمد دباغي، ركب معه من أبو شهر إلى البصرة، ثم سافر معه إلى بغداد، ومن هناك أخذ له مترجمًا اسمه عيسى من أهل بغداد، وعاد إلى البصرة، حيث اصطحب معه عبدًا من عبيد آل الزهير، فصار رجاله ثلاثة، وقد عبر من البصرة إلى الفاو حيث استقل مركب الشيخ مبارك إلى الكويت. ويقول علي بن غلوم إن زيارة القنصل كان هدفها الظاهر هو السياحة، وأنه قد سأل الرجال الذين مع القنصل فقالوا إنهم لا يعرفونه، وصفته مربع لا طويل ولا قصير، ممتلئ الجسم له لحية مشعثة. وذكر أن الشيخ ليس مهتما به وأن اهتمامه ظاهري فقط. (وثيقة ٢)

ويفيد تقرير آخر لعلي بن غلوم[١] مؤرخ في ١٨/ ٨/ ١٩٠٠م: «أن القنصل الروسي سافر من الكويت في سفينة الشيخ مبارك إلى الفاو، ومنها يتجه إلى البصرة وبعد ذلك إلى المحمرة ثم إلى أبو شهر، وأن هذا هو الاتجاه الظاهري كما عرفته. وأنه في اليوم الذي أراد فيه السفر قام بتصوير الشيخ مبارك ومعه ولده الصغير حمد وعمره سبع سنوات، وصور أيضًا اثنين من رجال الشيخ مبارك الجالسين عنده ثم سافر» (وثيقة ٣).

ويتضح من تقرير علي بن غلوم أن شخصية صيراميا تنيكوف وصاحبه الضابط لم تكتشف،

(١) أخبار الكويت: ص ١٨٢، ١٨٣.

من الكويت الى البحرين ٢٦ ذي القعده ١٣١٨

نعرف جنابكم الشريف من اخبار دخول بلد الكويت من الجانب ١٦ ذي القعده جا ف
نفرين من رعية السقوف على ان يشترون جلود طليان حاله مشغولين في شرا جلود
طليان واحد منهم له عاده كل سنه موسم الربيع يجي الى الكويت والاخر هذه السنه جا الى
جاي يشتري وايضا حاله في هذا اليوم نوخذا علي بن نصرالله سافر معه شريده واولاده الى
البحرين يصير عندكم معلوم هذا ما لزم بيانه وانت سالم والسلام محبكم علي بن غلوم رضى

From News Agent Koweit d/ 17.3.01.

On 7th March 1901 2 Russian subjects arrived at Koweit to buy lamb skins. They are now busy buying the skins. One of these 2 men has been in the habit of regularly coming every year, but the other has come for the first time.

Sherida left here with his family for Bahrein in the vessel of Nakhoda Ali bin Nasrulla.

T.T.P.

A.J.S.
11.4.01.

(وثيقة ٤)

وأنهما قد حققا غاياتهما في التعرف على البلد وعلى موارده المائية وإمكاناته المختلفة. ولعل رغبتهما في الاطلاع على موارد المياه تدل على أهدافهما العلمية والسياسية.

ولم تنقطع الاتصالات الروسية الكويتية، وفي الوقت نفسه لم تكن تفصيلاتها الحقيقية معروفة لدى الوكيل الإخباري البريطاني علي بن غلوم، فتقريره المؤرخ في ١٦ مارس ١٩٠١م[١] يفيد بوصول شخصين من رعايا المسقوف (الروس) لشراء فراء الخراف الصغيرة، وأنهما كانا مشغولين بشراء الجلود، وذكر أن أولهما -يقصد عباس علييف- كانت له عادة في موسم الربيع من كل سنة أن يأتي إلى الكويت، أما الثاني فهو يأتي لأول مرة لشراء الجلود أيضًا (وثيقة ٤).

أما بونداريفسكي الذي اعتمد في كتابه على الوثائق الروسية فيذكر أنه في أوج الصراع بين مبارك وابن رشيد انتهز سكرتير السفارة الروسية في بغداد «أوسينكو» -الذي كان في تلك الفترة في البصرة- فرصة توجه التاجر الروسي عباس علييف إلى الكويت، وهو الذي سبق أن رافق كروغلوف سنة ١٩٠٠م إلى الكويت، وكلفه باستيضاح كل الظروف المرتبطة بالعمليات العسكرية في الجزيرة العربية، لكن علييف لم يجد مباركًا في الكويت، فقد كان وقتها يخوض الحرب مع ابن رشيد في الصحراء، وقد ترك له رسالة أبلغه فيها تحياته مع إخباره أنه توجّه إلى

(١) المصدر السابق: ص ٢١٦، ٢١٧.

البصرة عقب مغادرته للكويت . وفور عودة الشيخ مبارك مباشرة بعد موقعة الصريف أرسل مبعوثًا إلى البصرة لتسليم عباس علييف (داغستاني) خطابًا ، يطلب فيه عودته إلى الكويت لمدة يوم واحد للتشاور في بعض الأمور ، لعلمه بأن هذا التاجر كان مقربًا من كروغلوف . (وثيقة ٥) . وبناء على طلب الشيخ مبارك عاد عباس علييف إلى الكويت وسلم رسالة إليه من أوسينكو تتضمن تحياته وسروره لعودة الشيخ سالمًا إلى الكويت بعد معركة الصريف[١] (وثيقة ٦) .

وقد عاد عباس إلى البصرة في ١٢ أبريل ١٩٠١م ، حاملاً معه خطابين من مبارك إلى كل من أوسينكو وكروغلوف ، وذكر مبارك في رسالتيه أنه كلف عباسا بأن ينقل شفهيًا إلى كروغلوف كل رغباته التي يمكن إيجازها في أنه يرحب بالحماية الروسية لبلاده ، واستعداده لتمكين الروس من اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان أمن الكويت . وقد بالغ عباس علييف وربما بونداريفسكي في عروض الشيخ مبارك على الروس ، مما جعل كروغلوف يطلب إلى عباس أن يعود إلى الكويت للمرة الثالثة ويطلب إلى الشيخ مبارك أن يكتب طلباته في صيغة مكتوبة وليست شفهية ، فرجع عباس بالفعل إلى الكويت ، ثم عاد إلى البصرة في يوم ٢٣ أبريل ١٩٠١م ليقص على أوسينكو أن مباركا قرر أن يلخص رغباته كتابيًا ، غير أنه لم يشأ

(١) بونداريفسكي : الكويت وعلاقاتها الدولية ، ص ٢١٩ وما بعدها .

No. I.

حضرة الجليل الأكرم عباس داغستاني المحترم

المكرم

الباعث لتحريره هو السؤال والاستفسار عن عزيز خاطركم وعلى خاطركم بكمال الصحة

والعافية وكتابكم الشريف المؤرخ في ٩ ذي الحجة وصل الذي باسم كوله جابر كاطلعنا عليه فبما

سمعنا كثير ممنونين منكم ومتيقنين شفقتكم علينا جزيتم عنا خيراً وبلغوا سلامنا

حضرة قنصل المسكوف وانت انشالله بعد حصول خطنا اليكم تجي طرفنا لنا معك

بعض المذاكرة ليوم واحد انشالله وترجع هذا ما لزم ودمتم [illegible]

١٤ ذي الحجة [illegible]

مبارك الصباح



(وثيقة ٥)

الى جناب حضرة مكرم شيخ مبارك الصباح المحترم دام بقاه محروسه وحماه امين ثم امين يارب العالمين غب السؤال عن عزيز

خاطر جنابكم فان كان تسألون عنا فالله الحمد طيبين وسالمين وان رويناكم كثير مشتاقين من قبل ثلاثة اسبوعاً وصلنا البصره

وسمعنا انه منصورين على اعدائكم وصرنا كثير مسرورين على ظفرتكم بعدكم يوم كانوا يحكون في البصره ويشيعون اخبارات السو

فلهذا نحن كثير تكدرنا وصرنا محزونين من سبب حضرتكم ولو ان اخذنا ملاقات من حضرتكم ثاني يوم العيد وصلت [illegible]

بكمال الصحة وصارت عندنا فرحاً شديداً ودون نحن قبل ذهبنا طرفكم وشفنا محبة جنابكم احترامات بغاية الدرجة

الى يومنا هذا نحن ممنونين ومتشكرين من لطفكم ودمتم سالمين

المحب

اوروسينكو

٢٧ ذي الحجة ١٣١٨

(وثيقة ٦)

مصدر الوثيقتين : بونداريفسكي : الكويت وعلاقاتها الدولية ، ص ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

أن يخط على الورق كل أفكاره ؛ لأنه كان يخشى أن تُستغل هذه الأوراق في حالة وقوعها بيد الآخرين[١] .

وقد أورد بونداريفسكي صورة الرسالة التي بعث بها الشيخ مبارك إلى كروغلوف (ص ٤٦٧) ، ولا يوجد في هذه الرسالة المحررة ما يفيد طلب الحماية بشكل مباشر ، فهي شرح عام لوضع الكويت وما تتعرض له من اعتداءات ودسائس من قبل الأتراك وابن رشيد مع بيان تطور تلك الأحداث منذ تسلمه مقاليد البلاد (وثيقة ٧) . ومن ثمّ فإن مسألة طلب مبارك الحماية الروسية مسألة يكتنفها الشك ، وخاصة أن الكويت كانت في ذلك الوقت تحت الحماية البريطانية غير المعلنة بموجب اتفاقية ٢٣ يناير ١٨٩٩م .

ومع ذلك فإن «كروغلوف» -القنصل الروسي في بغداد- كتب تقريرا إلى السفارة الروسية في الأستانة في ١٩ من يونيو ١٩٠١م ملخص ما جاء فيه : «أن السفارة الإمبراطورية قد أصبحت على علم بتلك العلاقات التي تمكنت قنصليتي العامة من إقامتها مع شيخ الكويت مبارك الصباح ، والآن قرر هذا الشيخ المشهور بعد كثرة سماعه عن مجد القيصر الروسي العظيم أن يدخل تحت حمايته السامية . وقد طلب ذلك إلى سكرتير القنصلية أوسينكو في البصرة ، وبعد ذلك طلب إليه ذلك بخطاب بخط اليد ، وتوجه إليّ أيضا برسالة مماثلة . . يطالبنا بذلك الشيخ مبارك ، الأمير

(١) المرجع السابق .

(وثيقة ٧)

المصدر : بونداريفسكي : الكويت وعلاقاتها الدولية، ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

الحر الثري، المالك العربي لجون القرين، المفتاح إلى صحراء الجزيرة العربية، وإلى وادي دجلة والفرات، الأمير الذي دافع حتى الآن بكل نجاح عن بلاده وحريته من تطاول أعدائه؛ سواء الإنجليز أو الأتراك، الذين قدروا منذ زمن طويل أهمية الكويت؛ فالشيخ مستقل؛ وحتى الآن لا الإنجليز ولا الأتراك استطاعوا أن ينالوا من حرية الشيخ، وكان يفلت كالثعبان من أيديهم، ولم يسمح حتى آخر لحظة للإنجليز أو الأتراك بتحقيق تطلعهم للسلطة في بلاده».

ويختتم «كروغلوف» تقريره المسهب عن وضع الكويت بضرورة انتهاز هذه الفرصة النادرة لما فيه مصلحة روسيا[١].

وما يهمنا هنا أيضًا أن الوكيل الإخباري علي بن غلوم لم يشر إلى الزيارتين الأخيرتين لعباس علييف (داغستاني)، ولم تتحرك عنده الشكوك من تردده على الشيخ مبارك. كما أن علي بن غلوم لم يكتب عن زيارة الطراد الروسي «فارياغ»، الذي وصل إلى جون الكويت في ٢١ ديسمبر ١٩٠١م[٢]، وكان هذا الطراد سفينة من الطراز الأول دخلت الخدمة العسكرية في العام نفسه، وتبلغ حمولتها ٦٥٠٠طن، وتحمل ٣٤ مدفعًا سريع الطلقات، وعدد طاقمها ٥٧٠ شخصًا. وقد حظيت هذه الزيارة باهتمام كبير من الدوائر السياسية البريطانية والصحافة

(١) انظر التقرير كاملا عند بونداريفسكي، وثيقة رقم ٣، ص ص ٤٦٩ - ٤٧٢.
(٢) إلا إذا كان ذلك ضمن الرسائل التي لم تصل إلينا والمشار إليها في مقدمة هذا الكتاب.

الإنجليزية والهندية، وقد لقي أوسينكو والبحارة الروس استقبالاً حارًا من الشيخ جابر المبارك نيابة عن والده الذي كان في الجهراء، وقد قرر أوسينكو الذهاب مع وفد من السفينة على ظهور الخيل إلى هناك حيث استقبلهم الشيخ مبارك، وأقام عرضًا عسكريًا خاصًا تكريمًا للضيوف الروس. وأعرب الشيخ مبارك عن تقديره لهذه الزيارة وعن رغبته في أن يرى السفن التجارية الروسية محملة بالبضائع والسلع الروسية في الكويت[١].

وبعد سفر «فارياغ» أرسل أوسينكو رسالة إلى الشيخ مبارك الصباح بتاريخ ٥ من ذي الحجة ١٣١٩هـ-١٥ من مارس ١٩٠٢م يشكره فيها على الاستقبال الطيب الذي استقبل به مع ضباط السفينة، ويطلب الحصول على ثلاثة غزلان أو أربعة بحيث يكونون مستأنسين وغير متوحشين مع ذكر أو اثنين، وأن ترسل إلى بوشهر مع بيان قيمتها، وطلب إبلاغ تحياته إلى الشيخ جابر وجناب الشيخ عبدالرحمن الفيصل.

وفي ١٢ من شهر ذي الحجة ١٣١٩هـ[٢] -٢٢ من مارس ١٩٠٢م أرسل أوسينكو رسالة أخرى يشير فيها إلى رسالة سابقة بعثها إلى الشيخ مبارك، ويذكر أنه قد وفد إليهم من روسيا

---

(١) بونداريفسكي، ص ٢٧٩.

(٢) كتب التاريخ في الرسالة المذكورة في عام ١٣٢٠ هجرية، ويبدو أنه خطأ من ناقل الرسالة، فالصواب ١٣١٩هـ كما أثبتنا وهو الموافق للسياق التاريخي.

نقل خط قنسل المسقوف تاريخه [illegible]

185

من يوم الذي سافرنا من الكويت لا [illegible] ما انسانا حسن سعادتكم مع ضابطنا ولكنا لما قبلتونا الى محلكم [illegible]
نشكر محفوظيتكم ومشكورين الاخبار الواصلة علينا في هذه الايام بانه حظكم حسن الجبن للبلاد من [illegible]
لازم منني بالله ابارك اوقاتكم السارة نسلم بالله يحفظكم عن الاحوال مع هذا صار لنا الذوم على ثلاثة
ام اربعة عن الله يكونه ربا لا يتوحش عن الخلق حيث يوجد عندنا كم من عرب ما لهن فحال ان تحتمكم بعيد منهم
واحد ام اثنين فحل ومن سلوجم [illegible] الذي يتوجه الى طرفنا ابو شهر و[illegible] حتى [illegible] الى [illegible]
واحاطوا من جنابكم بانه مثل [illegible] لا تقطعوننا عن اخباركم وسلموا على جناب شيخ جابر وجميع اولاد وعلى جناب
شيخ عبد الرحمن النقيب هذا ما لزم والله بالكم سالمين ٥ ذي الحجة [illegible]

جنرال قنسل دولة فخيمه
روسيا محبكم
ادوبسنك

(وثيقة ٨)

نقل خط الآخر تاريخه ١٢ ذي حجة [illegible] الى سعادتكم في ابوشهر [illegible] وفي هذه الايام جانا من الروسيا
تلغرافا اعلمنا كم خط تاملنا اثناء وصول [illegible] ولد باقي الى بغداد خليج فارس
المعلم لعمل طبيعي ومقصود بعد [illegible] بعد ما انقضا عندنا كم يوم [illegible] من جميع [illegible]
عنا ويلتقط من بعض [illegible] الصغار [illegible] تأمرونه لاخدامكم بمعاونتكم واذا اقتضا الامر في
وتأملوا اذا اقتضاء بعض من الامور [illegible] تأمرونه الى احد من اهل الكويت حتى [illegible] وتتفضلوا [illegible] المحبة
ثلاثة اربعة ايام او ازيد تأمرونه الى احد من اهل الكويت [illegible] وسلموا على جناب شيخ جابر وعبد الرحمن النقيب
والمرجو الذي اجابتكم لنا و [illegible] محفوظيتكم

المحب لكم
جنرال قونسل دولة
فخيمه روسيا في ابو شهر
ادوبسنك

[illegible] سالمين

(وثيقة ٩)

184

دام بقاه

[illegible] الى ذو الشفقة والاجلال كرنل كنبال باليوز وقنسل الدولة البهية الانكليزية في خليج فارس

من مبارك الصباح حاكم الكويت [illegible] قبل تاريخه بيوم وصل طرفنا رجل مسقوفي ومعه مكتوب

غب الأشواق عن شريف خاطركم دمتم انشاء الله في اسعد حال وكان مطلبه مسكنا بيت [illegible] ما نعطيه بل نخليه

من قنسل المسقوف الذي في البصرة صورة مكتوبه عينا واصلكم الذي عرفنا عنه لحظتم [illegible]

بضيافتنا بالاديوانه ونباشره [illegible] من طرفنا ايضا صورة مكتوب

[illegible] تطلعون على الجميع انشاء الله ودمتم سالمين في ١٠ محرم سنة ١٣٢٠

From Sheikh Mubarak el Sabah
etc
To Col. Kemball etc
10 Moharram 1320
19.4.02.

A.C. Yesterday a Russian reached here. He had a letter for me from the Russian Consul at Bashire. A copy of the letter is enclosed herewith. His object was that I sh'd find a house for him (the Russian) to live in. I did not find him any house, but have

(وثيقة ١٠)

أستاذ في العلم الطبيعي هو الدكتور بوغويافلنسكي ، وأنه قضى عندهم بضعة أيام وتردد على بعض مواني الخليج بهدف جمع عينات من الحيوانات البحرية الصغيرة ، وفي هذه المرة يريد التوجه إلى الكويت ، ويطلب أوسينكو إلى الشيخ مبارك أن يخصص له من يقوم بمساعدته من أهل الكويت ، وأن يستأجر له خلال الأيام التي سيقضيها في الكويت بيتا ، حيث سيبقى أربعة أيام أو أكثر ، ويرجو الشيخ مبارك أن يعامل هذا الشخص المعاملة الودية التي عاملها أوسينكو .

وقد أرسل الشيخ مبارك صورة الخطابين إلى المقيم السياسي البريطاني في بوشهر ، وذلك لأن الرسالة الأخيرة كان فيها طلب استئجار بيت لشخص أجنبي ، وهو ما حظرته اتفاقية الحماية بين بريطانيا والكويت . وقد ذكر الشيخ مبارك في رسالته إلى المقيم السياسي البريطاني ، المؤرخة ١٠ من محرم ١٣٢٠هـ-١٩ من أبريل ١٩٠٣م أنه لن يسمح بتأجير بيت للشخص المذكور بل سيجعله يقيم في ضيافته بالديوان (انظر الوثائق ٨ ، ٩ ، ١٠) .

وهنا أيضا لم يشر الوكيل الإخباري علي بن غلوم إلى تفصيلات الزيارة التي قام بها «بوغويافلنسكي» ، بينما تتضمن معلومات الأرشيف الروسي صورة اللقاء الذي تم بينه وبين الشيخ مبارك والأسئلة التي طرحها عليه ، وجميعها ذات مغزى يفسر لنا سبب اهتمام الشيخ مبارك بزيارة السفن الروسية والتعرف على إمكانات الروس وقدراتهم العسكرية ، وننقل هنا ما أورده «ريزفان» في كتابه نقلا عن وثائق الأرشيف الروسي :

«في الكويت استقبل بوغويافلنسكي «جابر» الابن الأكبر للشيخ مبارك، وفي الحال أرسل في طلب والده الذي لم يكن آنذاك في المدينة. وجاء الشيخ مبارك على الفور ورحب بالعالم الروسي وأجرى معه حديثا مطولا، وقال له بالحرف الواحد: «إنني أعتبر الروس إخوانا لي، وأغتبط كثيرا عندما يزورونني، وأنا على استعداد دائم لأن أقدم لهم كل ما أستطيعه، بلغوا أوفسيينكو، الذي اعتبره أخا لي، سلامي ورغبتي في التراسل معه. وكانت مع بوغويافلنسكي خريطة العالم، وحين تطرق الشيخ مبارك في حديثه إلى خط سكك حديد بغداد طلب إلى بوغويافلنسكي أن يريه هذا الخط على الخريطة، داعيا الله عند ذلك بألا يقدر بنزول هذه المصيبة على الكويت. وسأل الشيخ مبارك عن الزمن الذي يمكن أن تستغرقه الرحلة على هذا الخط من القسطنطينية إلى البصرة. لقد كان ذلك مسألة ملحة كان يمكن صياغتها بشكل آخر: كم يوما يمكن أن يستغرق وصول القوات التركية إلى حدود الكويت في حال نشوب أزمة؟ وإذ طلب اطلاعه على حدود روسيا، وبريطانيا، وفرنسا، أصيب الشيخ مبارك بالدهشة من مدى اتساع أراضي روسيا، واستفسر الشيخ الكويتي بالتفصيل عن أماكن انتشار السفن الحربية الروسية، وخلال كم يوم تستطيع الوصول إلى الكويت إذا تلقت أوامر من الحكومة الروسية؟ وأين يوجد الطراد «فارياغ» الآن؟ وهل لدى روسيا الكثير من أمثال هذه السفن؟ ومتى سيجري مد طريق من روسيا إلى بندر عباس؟

مكث بوغويافلنسكي أربعة أيام في الكويت . وعاد الشيخ مبارك إلى المدينة لتوديعه ، وردا على سؤال بوغويافلنسكي عما يستطيع عمله لمجازاته على حسن الضيافة طلب الشيخ مبارك شيئا واحدا فقط هو إبلاغ جلالة الإمبراطور أنه «صديق للروس ويعتبرهم إخوانا له»[١] .

وبعد مرور عام على زيارة «فارياغ» سجل الوكيل الإخباري علي بن غلوم وصول الطراد الروسي «أسكولد» الذي ألقى مرساته في ميناء الكويت قبل غروب الشمس بنصف ساعة من يوم الحادي عشر من رمضان الموافق ١٢ من ديسمبر ١٩٠١م ، وكان على متنه القنصل الروسي في البصرة آدموف الذي لم يتمكن من النزول في اليوم الثاني بسبب سوء الأحوال الجوية ، وفي اليوم الثالث نزل وبصحبته اثنان من ضباط السفينة حيث زاروا الشيخ مباركا .

ولما كانت السفينة الحربية البريطانية (لورنس) التي كانت تقل نائب القنصل البريطاني في بوشهر راسية في ميناء الكويت قبل وصول (أسكولد) فقد كان أول سؤال سأله القنصل الروسي للشيخ مبارك عما إذا كانت السفن الحربية البريطانية تتردد باستمرار على الكويت ، وقد استفسر القنصل الروسي من الشيخ مبارك أيضًا عن مدى علمه بموافقة بريطانيا على إقامة سكة حديد إلى كاظمة ، فأجابه الشيخ مبارك إنه ليس على علم بهذا الموضوع ، وقد دار حديث حول هذا الموضوع . ودعا القنصل الشيخ جابر بن مبارك الذي كان حاضرًا الاجتماع لزيارة سفينته ، فلبّى

(١) - ريزفان . ي : سفن روسية في الخليج العربي ، ص ٢١ ، ٢٢ .

405

١٣٢٠ From Koweit Agent

Translation attached

26-12-02

(وثيقة ١١)

الدعوة مع بعض رجال الكويت ، وعند مغادرته للسفينة أهديت إليه بندقية ذات ماسورتين . وقد غادرت السفينة الروسية ميناء الكويت في ١٥ ديسمبر ١٩٠٢م[١] (وثيقة ١١) .

وفي ذروة تدهور العلاقات الإنجليزية الروسية حصل تقارب بين الحليفتين روسيا وفرنسا ، وفي استعراض واضح ومحاولة لكسر احتكار بريطانيا لمياه الخليج العربي قام الطرادان ؛ الروسي بويارين ، والفرنسي انفيرني Infernet بجولة مشتركة في مواني مسقط والخليج العربي ، وكان الهدف الذي كتبه قائد الطراد الروسي بويارين في يوميات سفينته هو : أن نبيِّن في الخليج الاتجاه المنسجم والودي لسياستنا والسياسة الفرنسية ، خلافًا لذلك الرأي الذي تـرَوِّج له الحكومة البريطانية وعملاؤها وممثلوها في مواني الخليج وفي أوساط المشايخ والقبائل العربية وفي ساحل الخليج ، والقائل إن الخليج بحر مغلق ، وإنه يقع تحت نفوذ بريطانيا[٢] .

ويسجل القبطان الروسي يوم وصوله مع الطراد الفرنسي في ٢٠ فبراير ١٩٠٣م في الساعة الحادية عشرة وخمس وخمسين دقيقة ، في حين أن التقرير الذي كتبه علي بن غلوم يذكر أن تاريخ وصول السفينة كان في ٥ من ذي الحجة عام ١٣٢٠هـ الذي يوافق ٥ مارس ١٩٠٣م .

(١) أخبار الكويت : ص ٢٩٠ ، ٢٩١ .
(٢) ريزفان : سفن روسية في الخليج العربي ، ص ١٠٥ .

يقول الوكيل الإخباري علي بن غلوم[١] : «وصلت إلى الكويت سفينتان حربيتان إحداهما روسية والأخرى فرنسية ، وصلتا بعد ٥ ساعات من شروق الشمس في ٥ من شهر ذي الحجة ، وبعد وصولهما بساعة نزل رجلان من السفينة الحربية الروسية ليزورا الشيخ مباركا ، وكان الرجلان من الجنسية الفارسية وهما حاجي عبدالرضا وحاجي أحمد ، وقد أبلغا الشيخ مباركا أن القنصل الروسي سوف ينزل من السفينة في اليوم التالي ، وسيتناول الغداء معه (مع مبارك) ، كما أخبرا الشيخ مباركا كذلك أن القنصل رغب في أن يقوم الشيخ صباح (ابن الشيخ مبارك) بزيارة السفينة ومشاهدتها ، وبناء على ذلك اصطحب الشيخ مبارك والشيخ صباح عشرة رجال في هذه الزيارة .

وفي يوم ٦ من شهر ذي الحجة ، نزل القنصل الروسي وفي معيته قائد السفينة ، بالإضافة إلى قائد السفينة الفرنسية واثنين من ضباطها ، نزلوا إلى الشاطئ ، وزاروا الشيخ مباركا الذي استقبلهم بحفاوة وأدب ، وبعد تناول الإفطار ذهبوا لرؤية عبدالعزيز بن فيصل آل سعود ، ومكثوا معه لمدة ساعتين ، وبعد ذلك عادوا جميعًا إلى سفينتيهم ، وفي يوم ٧ من شهر ذي الحجة نزل إلى الشاطئ القنصل الروسي وعشرة من رجال السفينة الروسية ، وكذلك قائد السفينة الفرنسية وعشرة من رجالها لزيارة الشيخ مبارك ، وقدم القنصل إلى الشيخ مبارك ثلاث بنادق ذات

(١) أخبار الكويت : ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

75
00124

Report from News Agent Koweit
8 . 3 . 03.

[illegible]

Two men of war, 1 Russian & the other French, came together in Koweit 5 hours after sunrise on 5 March 03. An hour later 2 men came from the Russian m.o.w to see Sh. Mubarek. They were Pers. & their names are Haji Abdul Reza & Haj Ahmed. They informed Sh. M. that the Russian Consul would land the next day & wd. breakfast with him. They then told Sh. M. that the Consul

(وثيقة ١٢)

ماسورة مزدوجة ومسدسا ذا خمس طلقات، وكذلك بندقية ماركة موزر، وبعد ذلك زاروا الأمير عبدالعزيز آل سعود، وأعطاه القنصل بندقية ماركة موزر Mauser، وظلوا هناك مع الأمير عبدالعزيز لمدة ساعتين، وعند رحيلهم طلب القنصل إلى الأمير عبدالعزيز مرافقتهم إلى السفينة حتى يطلعوه عليها، ولكن الأمير عبدالعزيز اعتذر لتعبه، وقد قبل القنصل الاعتذار، وطلب إلى الأمير عبدالعزيز أن يرسل شقيقه، ومن ثم وافق الأمير عبدالعزيز وأرسل شقيقه وبصحبته عشرة رجال، وقد اتفق على أن تغادر السفن الحربية في ٨ من ذي الحجة» (وثيقة ١٢).

وفي الوقت الذي جاء فيه تقرير علي بن غلوم مختصرًا، نجد أن سجل الطراد بويارين حافل بالمعلومات عن تلك الزيارة؛ سواء فيما يتعلق بحفاوة الاستقبال أو في وصف المدينة وأحوالها. وفي القسم الأخير من هذا البحث تقرير تفصيلي عما كتبه قبطان السفينة المذكورة عن زيارته للكويت.

ولا نريد من العرض السابق أن نستوفي تفصيلات العلاقة الكويتية الروسية، ولكن المقصود هو محاولة الربط بين المصادر المختلفة والمقارنة بينها من أجل استكمال صورة العلاقات الكويتية الروسية في أيام الشيخ مبارك الصباح.

وإذا كان لنا من وقفة أخيرة هنا ، فهي أن الشيخ مباركا قد أقام علاقة ودية وطيبة مع روسيا استطاع من خلالها أن يخفف الضغوط الإنجليزية والعثمانية عليه ، وأن يكسب تأييد دولة عظمى تعترف باستقلاله وتستخدم نفوذها للدفاع عن مصالحه ؛ فهذا ما تمخضت عنه المراسلات المتبادلة بين الدبلوماسيين والمسؤولين الروس بشأن الكويت . وقد نصت على ذلك البرقية التي أرسلها وزير الخارجية الروسي لمسدروف إلى القائم بالأعمال في الآستانة شرباتشوف المؤرخة في ١٦ من مايو ١٩٠١م ، والتي يطلب فيها تكليف القنصل الروسي في البصرة أداموف بأن يصرح لشيخ الكويت نيابة عن الحكومة الروسية بالتالي : «سوف نستخدم نفوذنا في الآستانة من أجل أن نكون مستعدين دائما للدفاع عن مصالحه المشروعة وعن مطالبه من الحكومة التركية ، وسوف نمنع الأخيرة من التطاول على الاستقلال الذي تتمتع به الكويت . . »[١] .

(١) بونداريفسكي : الكويت وعلاقاتها الدولية ، ص ٢٢٣ ، ٢٦٧ .

الملحقات

(١) تقرير قبطان السفينة العسكرية غيلياك (Gilyak)

(٢) تقرير قبطان الطراد فارياغ (Varyag)

(٣) تقرير قبطان الطراد أسكولد (Askold)

(٤) تقرير قائد الطراد الخفيف "بويارين" (Boyarin)

(١)

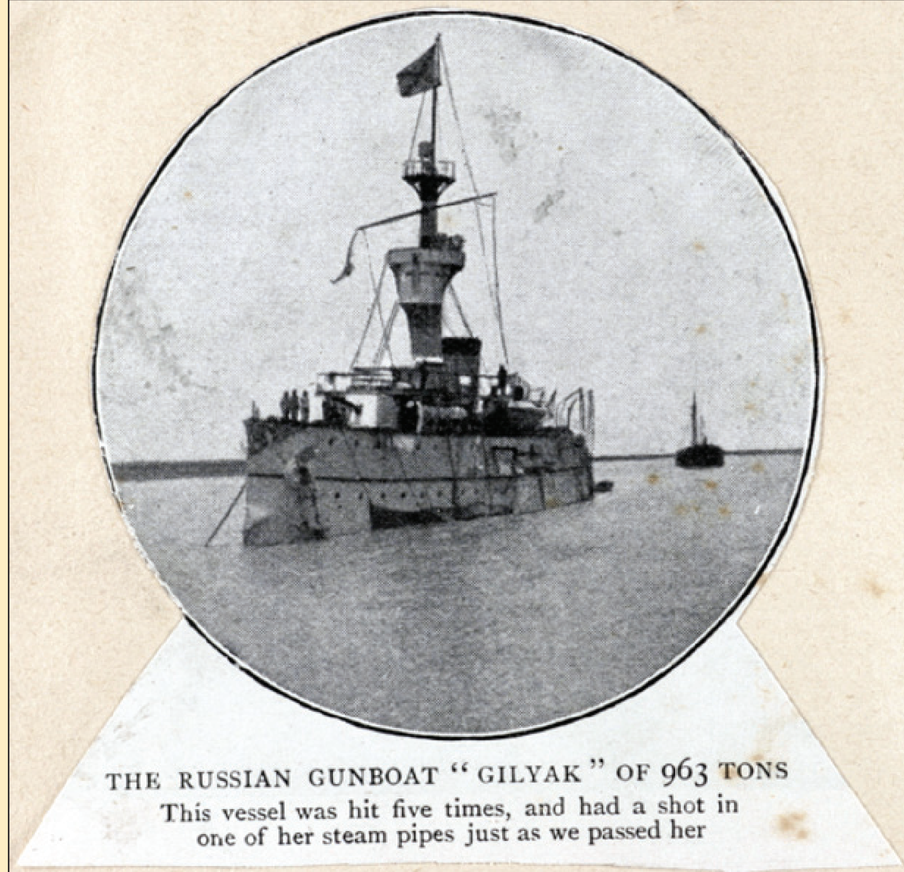
تقرير قبطان السفينة العسكرية غيلياك (Gilyak)
المقدم بحري البارون أ. أندرنيوس
المرفوع إلى الجنرال / الأميرال إلكسي إلسكندرفيتش
عن الإبحار في مواني الخليج

(الجزء المتعلق بزيارة الكويت ٤ - ٥ من مارس ١٩٠٠م)

المصدر: أرشيف الدولة الروسي - الأسطول العسكري البحري

صندوق رقم ٤١٧ - القائمة ١ ، الملف ٢٠٣٧

السفينة غيلياك (Gilyak)


THE RUSSIAN GUNBOAT "GILYAK" OF 963 TONS
This vessel was hit five times, and had a shot in one of her steam pipes just as we passed her

دشنت هذه السفينة العسكرية الروسية في سان بطرسبرغ عام ١٨٩٧م، ويبلغ وزنها وهي فارغة ٩٦٣ طنا، وطولها ٢٠٠ قدم، وعرضها ٣٧ قدما، وعمقها ٩ أقدام، وسرعتها ١٢ عقدة في الساعة.

وقد تم قصفها في أثناء الحرب الروسية اليابانية بطوربيد ياباني بالقرب من ميناء بورت آرثر (Port Arthur) بمنشوريا في صباح يوم السادس من يونيو عام ١٩٠٤م

تقرير قبطان (غيلياك) البارون أ. أندرينيوس عن زيارة الكويت

« . . يوم السبت الموافق ٤ مارس ١٩٠٠م صعد قنصلنا وسكرتيره إلى السفينة في الساعة الخامسة والنصف صباحا، فرفعنا المرساة للتوجه إلى الكويت.

أبحرنا (من البصرة)، وخلال نصف ساعة اجتزنا النهر وقيعانه الحصباوية بأمان، وكان العمق الأدنى للقاع يبلغ ١٧ قدما، ووصلنا الكويت الساعة التاسعة مساء لنجد هناك السفينة الإنجليزية (سفنكس) التي كانت قد غادرت البصرة قبل إقلاعنا منها بيومين. وكان والي البصرة قد أخطر شيخ الكويت عن وصولنا، لذا قام بإرسال ابنه الأكبر إلى مركبنا في اليوم التالي الساعة الثامنة للترحيب بنا ودعوتنا في منتصف النهار لتناول الغداء العربي عنده، ورغم أن قدمي تحسنت إلى حد ما، حتى أنني كنت قادراً على الوقوف في سلم السفينة أو الذهاب إلى غرفة القيادة، فإنها عند السير كانت تؤلمني، لذا فضلت عدم التوجه إلى الساحل، وأرسلت نائبا عني كبير الضباط برفقة ضباط آخرين مع القنصل، وقام شيخ الكويت، الذي يعترف بأنه موالٍ لتركيا لكنه يبدو في مسلكه أنه مستقل جدا مثل شيخ المحمرة، باستقبال ضباطنا وقنصلنا بترحيب كبير، وأبدى أسفه لقصر مدة توقفنا، لأنه كان قد أعد لنا رحلة صيد بالصقور مع كلاب الصيد، وأراد أن يرينا مقره الصيفي في الصحراء الذي يقع على مسافة يوم واحد على

ظهور الخيل من الكويت، ووعد قنصلنا بتزويده بقافلة من الحراس لمرافقته من الكويت إلى البصرة، لأن القنصل أراد العودة برا لأداء مهام وظيفته،الأمر الذي أعفانا من ضرورة التوجه إلى الفاو،وفي المساء ذاته توجهنا بالمركب إلى بوشهر التي وصلناها في اليوم التالي الموافق٦ مارس بعد منتصف النهار . . » .



(صورة السفينة غيلياك بعد غرقها نتيجة طوربيد ياباني بالقرب من بورت آرثر بمنشوريا)

949 ~~946~~

да же въ бытность свою въ Буширъ я наводилъ справки объ углѣ, то есть всѣхъ получалъ отвѣтъ, что угля тамъ нѣтъ. Во второй свой приходъ въ Буширъ я узналъ, что было секретное распоряженіе англійскаго Генеральнаго-Консула о воспрещеніи снабжать насъ углемъ, во второй же разъ мы получили уголь по распоряженію главнаго агента (Асфара). Болѣе подробности объ интригахъ англичанъ будутъ изложены ниже.

Чтобы быть увѣреннымъ, что уголь будетъ въ Буширѣ я заключилъ съ г. Асфаромъ письменное условіе, по которому онъ снабжаетъ лодку 120 тоннами угля, изъ которыхъ 70 въ Басрѣ и 50 въ Буширѣ, при чемъ какъ залогъ вѣрности поставки я удерживаю изъ стоимости 70 тоннъ 100 фунтовъ, которые будутъ уплочены въ Буширѣ по подписанному, вторичному агенту этой компаніи. Закрѣпивши такимъ образомъ полученіе угля въ Буширѣ, я имѣлъ возможность съ разрѣшенія Управляющаго Морскимъ Министерствомъ, зайти въ Кувейтъ.

Въ субботу 4 Марта въ 5½ час. утра, принявши на катеръ на лодку нашего консула и его секретаря, снялся съ якоря для слѣдованія въ Кувейтъ.

Факу и баръ прошли благополучно, ...

Его Императорскому Высочеству Великому Князю Генералъ Адмиралу Алексѣю Александровичу

Классъ командъ								
7го Флотскаго Экипажа	1	4	2	1	.	24	132	164
3го Флотскаго Экипажа	1							1
4го Флотскаго Экипажа	1							1
6го Флотскаго Экипажа	1							1
9го Флотскаго Экипажа	1							1

Командиръ лодки Гилякъ Капитанъ 2 ранга Баронъ ...

19 Марта 1900 года.

№150.

الجزء المتعلق بالكويت من تقرير قائد السفينة غيلياك

تابع الجزء المتعلق بالكويت من تقرير قائد السفينة غيلياك

(٢)

تقرير قبطان الطراد فارياغ (Varyag)

العقيد بحري ف. إ. بِهر

إلى الجنرال / الأميرال إلكسي إلسكندرفيتش

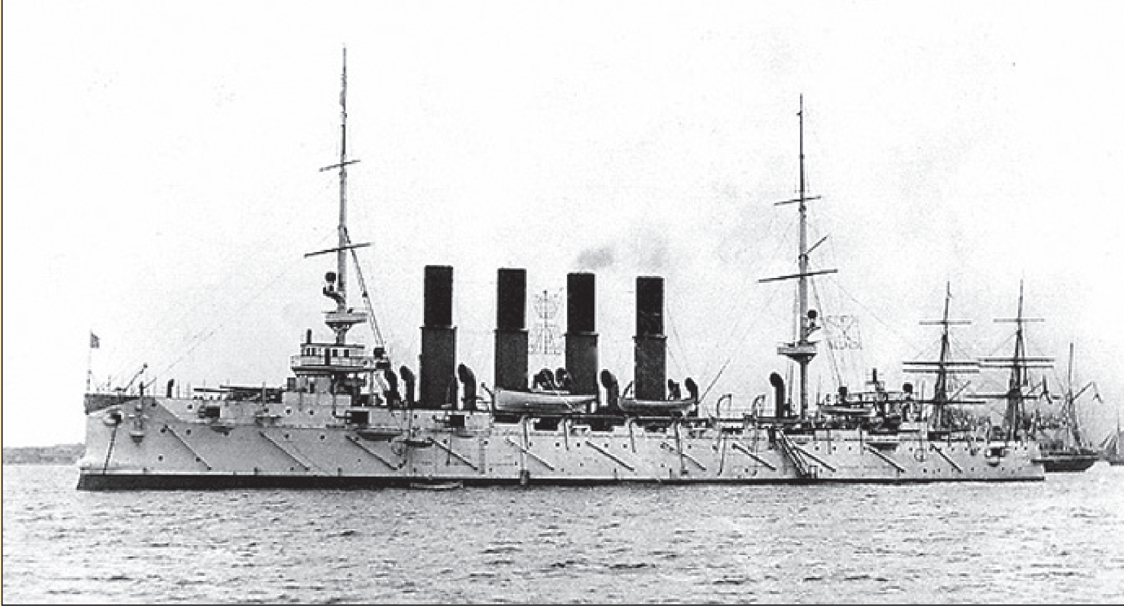
عن الإبحار في مواني الخليج

(الجزء المتعلق بزيارة الكويت ٨ - ١١ من ديسمبر ١٩٠١م)

المصدر: أرشيف الدولة الروسي – الأسطول العسكري البحري

صندوق رقم ٤١٧ – القائمة ١ ، الملف ٢٤٣٦

الطراد البحري فارياغ (Varyag)



صنعت هذه السفينة في فيلادلفيا، ودشنت في ٣١ من أكتوبر ١٨٩٩م، ودخلت الخدمة العسكرية في ٢ من يناير ١٩٠١م، يبلغ وزنها فارغة ٦٥٠٠ طن، وعرضها ١٢٩,٦ متر (٤٢٥ قدما)، وعرضها ١٥,٨ متر (٥١ قدما)، وعمقها ٦,٣ أمتار (٢٠ قدما)، وسرعتها ٢٣ عقدة في الساعة. أصيبت في ٩ من فبراير ١٩٠٤م، وأخذتها اليابان غنيمة حرب، ثم أعيدت إلى روسيا في ٥ من أبريل ١٩١٦م، وفي عام ١٩٢٠م جنحت إلى الأرض، ثم غرقت عام ١٩٢٥م.

تقرير قبطان الطراد (فارياغ) العقيد بحري ف. أ. بِهر عن زيارة الكويت

" .. في الثامن من ديسمبر ١٩٠١م في ليلة السبت وصل مدير القنصلية العامة في بوشهر مستشار البلاط (أوسينكو) إلى الطراد، لينطلق بنا إلى الكويت، التي وصلنا إليها في نفس يوم الثامن من ديسمبر في الساعة الرابعة بعد الظهر، وألقينا المرساة على عمق ٨ ساجينات (الساجين يعادل ٢,١٣٣٦ مترا)[١]، وعلى نحو ميل من الساحل.

وفي الميناء صادفنا الطراد الإنجليزي بومون (Pomone)، وتبادلنا الزيارات التقليدية المتعارف عليها مع قبطانه، وكذلك مع قبطان سفينة البريد (سفينكس)، التي وصلت في اليوم التالي.

وفي اليوم الثاني لوصولنا الكويت جاء في زيارة لطرادنا النجل الأكبر لشيخ الكويت - جابر - الذي يدير شؤون الكويت في أثناء غياب والده الشيخ مبارك.

وأحضر معه إلى الطراد هدية مكونة من عشرة خراف، قدمها لنا باسم الشيخ نفسه.

أما شيخ الكويت مبارك فقد كان موجودا في الصحراء مع ٣٠٠٠ محارب من قواته في منطقة الجهرة على بعد ١٥ ميلا من الكويت لصد هجوم عبدالعزيز بن رشيد حاكم واحة جبل

---

(١) المترجم.

شمر الواقعة في الجزيرة العربية ، والذي قد كان هزم الشيخ مباركا في مارس من هذا العام مع حليفه شيخ نجد الذي استعاد فيما بعد منطقة نجد .

في مطلع هذا الشهر تقدم عبدالعزيز بن رشيد إلى مشارف الكويت ، لكن السفينة الإنجليزية (Red-breast) التي كانت راسية على نفس خط سير قواته نحو الجهرة ، حذرته من الاعتداء على مبارك ، وإلا فإنها ستطلق نيرانها على قواته ، لذا تراجع الشيخ عبد العزيز وقرر انتظار الدعم من الأتراك ، ويبدو أن كل هذا الهجوم ، بحسب الشائعات ، كان يجري بإيعاز من الحكومة التركية ، رغم أن الأتراك لم يقوموا منذ زمن المفاوضات في العام الماضي بأية محاولات سافرة لإخضاع الشيخ مبارك .

وفي التاسع من الشهر قام مدير القنصلية في بوشهر مستشار البلاط (أوسينكو) مع نائب القبطان المقدم بحري كرافت وخمسة ضباط برد الزيارة إلى ابن شيخ الكويت ، وتوجهوا على ظهور الجياد إلى الشيخ مبارك في الجهرة ، حيث استقبلهم الشيخ بنفسه وقابلهم بحفاوة وسرور بالغين ، وأبدى اهتمامه الكبير بهم ، واستعرض لهم قواته في المعسكر ، وبمناسبة وصول الضيوف قدم رقصة عسكرية (عرضة) من فرسانه احتفاءً بهم ، وعلاوة على ذلك طلب إليهم أن ينقلوا عنه أنه سيكون سعيداً جداً إذا ما قامت السفن الروسية بزيارة مماثلة بشكل متكرر بقدر الإمكان ، وأنه في حالة تعرض الكويت للضيق أو الخطر ، فإنه يفضل طلب المساعدة من الروس عن طلبها من أي شخص آخر .

وفيما يخص مد الخط الحديدي إلى هنا ، فلا توجد حتى الآن أية دلائل أو أبحاث أو تقنيات بشأنه ، وبحسب كلام الشيخ فإنه يعارض هذا المشروع .

وعلى طول الطريق الممتد من الكويت حتى الجهرة ، وكذلك حول الكويت ، لاتوجد أية تحصينات ، سواء من الساحل أو من البحر ، فالمنطقة كلها مستوية تخللتها تلال رملية وترسبات غبارية وطرق مستقيمة ومطروقة جيداً ، ويمكن قطع ثلثها بالدراجة الهوائية دون خوف ، والشيخ نفسه يقطع هذا الطريق – الوحيد الواصل إلى الكويت – بعربة تجرها الخيول مهداة إليه من قبل الإنجليز .

أما قوات الشيخ فهي عبارة عن خليط من العرب من مختلف الأعمار ، منهم كبار السن ، وكلهم مسلحون ببنادق ذات خزانات للرصاص (من نوع مارتيني بيبودي) ، وتحركات القوات تجري باستخدام الجمال ، لكنهم عند خوض القتال يكونون راجلين سيرا على الأقدام ، وخلف القوات تسير أيضا قوافل الزوجات والأطفال .

ولم تتح لنا الفرصة لمشاهدة تدريب القوات ، وفي أثناء جولتنا في المعسكر لفت انتباهنا وجود خنادق غير كبيرة ومحفورة بشكل اصطناعي بعمق حوالي قدم ونصف القدم ، تشبه تلك الخنادق التي يقوم بحفرها لدينا سلاح المشاة ، رغم عدم وجود أي خبراء أوربيين هناك .

وفيما يخص الكويت نفسها فهي بلا أدنى شك أفضل ميناء على ساحل الخليج

العربي ، وتقع في عمق جون واسع مفتوح بلا رياح ، وبمقدور السفن الرسو على مقربة نسبية من الساحل ، أقرب نسبيا مما في بوشهر أو بندر عباس ، وتستطيع سفن التجديف الرسو في أثناء المد دون صعوبة ، وذلك لوجود خور كبير شبيه بالمرفأ الممتد في البحر لعشرات من الساجين . لكن عموما عند الجزر يصعب الرسو عند الساحل ؛ لأن المرفأ يصبح برا ، وتحصل السفن على المؤن الطازجة بالكميات المطلوبة والنوعية الجيدة وبأسعار غير مرتفعة نسبياً ، أما حاجيات السفن من المواد الأخرى ، وأيضا المياه ، فمثل هذه الأشياء غير متوافرة .

وبالنسبة لمنظر المدينة الخارجي فهو شبيه بكل مدن هذا الخليج ، وهو ليس جذابا بالمرة ، وعند أطراف المدينة تبدأ الصحراء ، وبحسب رأي مدير القنصلية يمكن أن يجد الكيروسين والأخشاب والقماش الكستور والمنسوجات الخفيفة من عندنا رواجا هنا ، أما المواد التي يمكننا أن ننقلها من هنا فهي فرو الحملان والصوف والجلود والعنبر(١) .

وفيما يخص العلامات الظاهرة لوجود الإنجليز في الساحل فلم ألحظ مثل هذه الأمور هنا ، باستثناء وجود شخص فارسي أجنبي ، تمكن بمساعدة الإنجليز من بناء فرن لإعداد الخبز المطلوب لتزويد السفن العسكرية الإنجليزية به ، وكذلك يوجد وكيل تجاري للشركة البحرية

(١) العنبر مادة تخرج من بطن نوع من الحيتان يسمى «حوت العنبر» ، ويوجد طاف في مياه البحار الاستوائية أو في أمعاء الحوت عند صيده ، وهو غالي الثمن ويستخدم في تحضير أرقى أنواع العطور ، وهذه هي المرة الأولى التي يذكر فيها العنبر كمادة تصدر من الكويت ، ولعلها كانت تجلب من سواحل المحيط الهندي والبحر العربي ، ومن ثم تصدر إلى روسيا آنذاك .

(C.L.N.S India British) التي تقوم بواخرها برحلات هنا لمدة أسبوعين ، رغم أن هذه السفن في الوقت الحالي لا تحصل على أية حمولات بسبب الوضع المتوتر للبلاد ، مثلما حدث للسفينة التي أتت إلى هنا في العاشر من ديسمبر في أثناء وقوف طرادنا .

وبحسب المعلومات التي جمعها مدير القنصلية السيد (أوسينكو) قام وكيل الشركة المذكورة أعلاه بنصب سارية في فناء الوكالة للاتصال ومحادثة سفن شركته القادمة إلى الكويت ، لكن هذه السارية نُزعت من مكانها ، كما يقال ، بأمر الشيخ الذي لم يعترف -فيما بعد- للإنجليز بذلك ، ملقيا الذنب على البدو الرحل ، ومع ذلك أعيد نصب السارية من جديد ، لكن هذه المرة وضعت في فناء الشيخ لكي تجري هذه المحادثات تحت إشرافه .

وقام أيضا مدير القنصلية ذاته بجمع معلومات تفيد بأنه في أثناء وقوف الطراد التابع لنا هنا ، غادر الطراد الإنجليزي (Pomone) في العاشر من ديسمبر ، حاملا على متنه عدة أشخاص من العرب لتدريبهم على استخدام المدافع ، وعاد هذا الطراد في مساء اليوم نفسه إلى المرفأ ، وفي صباح اليوم التالي قام بإطلاق قذائف الهاون في أثناء السير .

إن قائد الطراد بومون (Pomone) هو في الوقت نفسه القائد العام لكل السفن البريطانية في الخليج العربي ، يقوم بالمرابطة في الكويت مع سفينتين تابعتين له للاتصال مع بوشهر ، ولإجراء أعمال القياس والمراقبة في الساحل العربي .

وفي العاشر من الشهر في الساعة العاشرة مساء عاد إلى الطراد نائب القبطان مع الضباط من الجهرة ،أما السيد (أوسينكو) فكان في حاجة إلى رؤية ابن الشيخ من جديد ، فبات ليلته في المدينة ،وعندما عاد إلى الطراد في اليوم التالي عند منتصف النهار تقريباً توجهنا إلى لينجة .

وقد أطلق الطراد الإنجليزي (Pomone) المرابط في الميناء إشارات تعني التمني لنا بطريق السلامة بحسب التقاليد الدولية ،ونحن رددنا عليه بإشارات تعني تمنياتنا له بقضاء عيد ميلاد مجيد وسنة جديدة سعيدة .

وقد وصلنا إلى لينجة في الساعة العاشرة من صباح يوم ١٣ ديسمبر، وألقى الطراد مرساته .



(طابع بريد روسي تذكاري يحمل صورة السفينة فارياغ صادر عام ١٩٧٢م)

صور فوتوغرافية

التقطها ضباط الطراد فارياغ في الكويت



الشيخ جابر المبارك الصباح على ظهر السفينة فارياغ وفي استقباله الضباط الروس (١٩٠١م)



الشيخ جابر المبارك ولي العهد في لقطة تذكارية مع الضباط الروس. ويذكر المقدم البحري «كرافت» أن حديث الشيخ جابر يتميز بالحكمة والذكاء وبعد النظر السياسي.



الجزء الأوسط من الواجهة البحرية كما رآها مصور السفينة فارياغ (١٩٠١م)

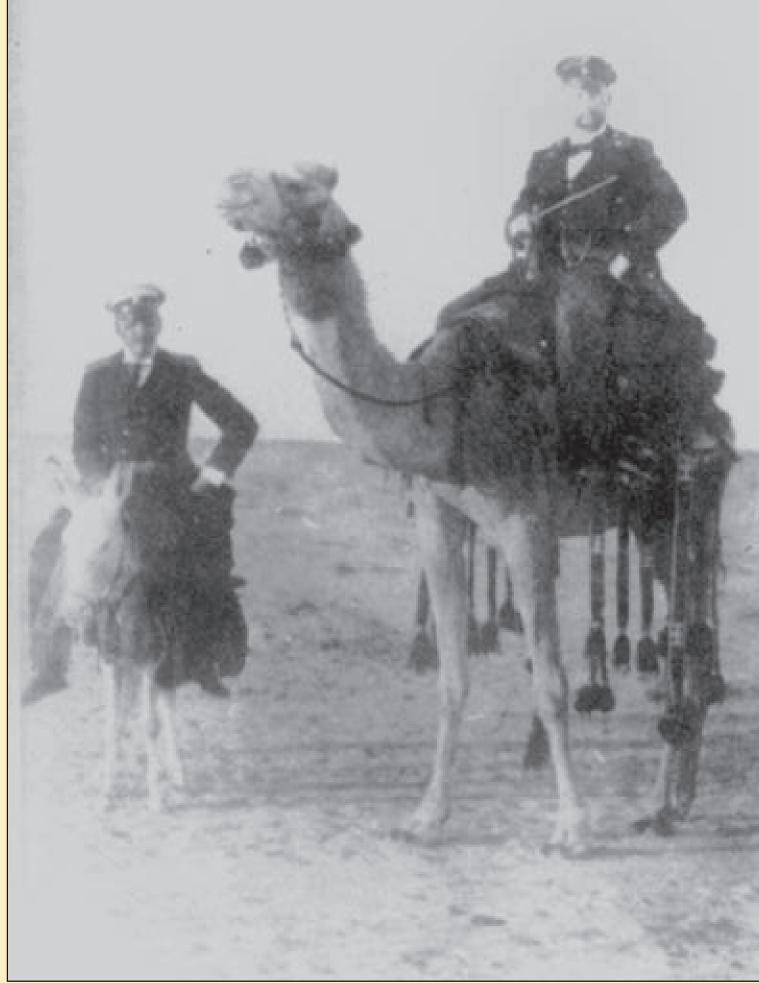
(اهتم بهذه الصورة الأمير الراحل صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح بعد أن أهداها إياه وفد روسي زار الكويت في عام ١٩٩٤م، وتم تكبيرها في مركز البحوث والدراسات الكويتية بناء على طلبه، وقد كانت أول صورة معروفة حتى الآن للواجهة البحرية الكويتية) .



الجزء الشرقي من الواجهة البحرية كما رآها مصور السفينة فارياغ (١٩٠١م)، وهي مكملة للصورة السابقة



سفينة الشيخ مبارك الصباح وفقا لنص تقرير السفينة فارياغ (١٩٠١م)



المستشار «أوسينكو» والمقدم بحري «كرافت» في طريقهما إلى معسكر الشيخ مبارك الصباح في الجهرة



الشيخ مبارك الصباح يتوسط ضباط السفينة الحربية الروسية (فارياغ) - ديسمبر ١٩٠١م



الشيخ مبارك الصباح يطلع الضباط الروس على معسكره بالجهرة



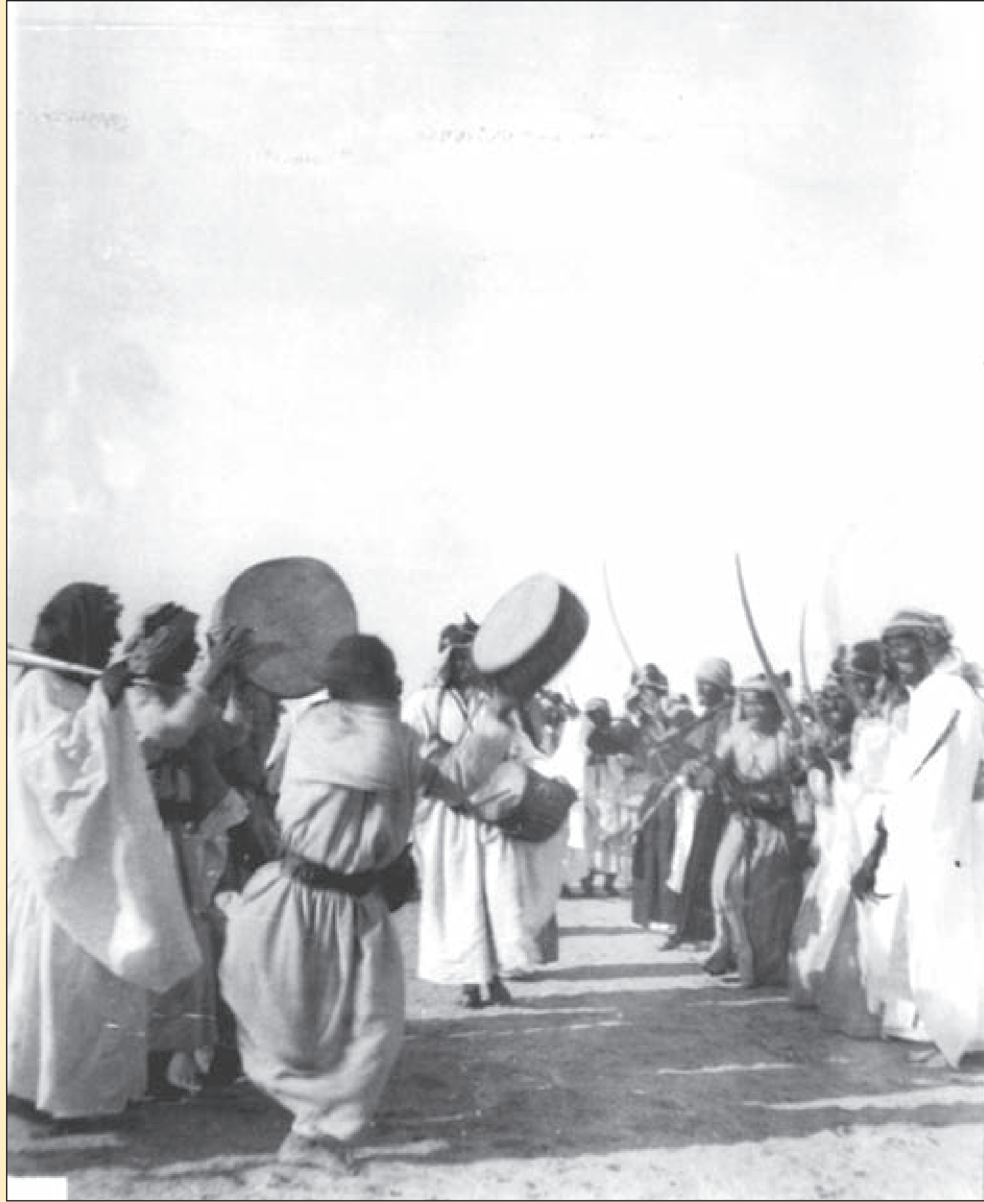
صورة التقطها مصور السفينة فارياغ للحفل الذي أقامه الشيخ مبارك للضباط الروس في معسكره بالجهرة (١٩٠١م)



جانب آخر من معسكر الشيخ مبارك الصباح بالجهرة (١٩٠١م)



رقصة حربية في معسكر الشيخ مبارك في الجهرة كما جاء في تقرير فارياغ (١٩٠١م)



صورة أخرى للعرضة الحربية في معسكر الشيخ مبارك في الجهرة (تقرير فارياغ ١٩٠١م)



مجموعة من سكان مدينة الكويت من تصوير السفينة فارياغ (١٩٠١م)

(٣)

تقرير قبطان الطراد أسكولد (Askold)

العقيد بحري ن. ريتسنشتاين

إلى الجنرال / الأميرال إلكسي إلسكندرفيتش

عن الإبحار في مواني الخليج

(الجزء المتعلق بزيارة الكويت ٢٩ من نوفمبر - ٢ من ديسمبر ١٩٠٢م)

المصدر: أرشيف الدولة الروسي – الأسطول العسكري البحري

صندوق رقم ٤١٧ – القائمة ١ ، الملف ٢٥٤٨

السفينة أسكولد (Askold)



صنعت هذه السفينة للبحرية الإمبراطورية الروسية في كييل (Kiel) بألمانيا، وقد دشنت في ٣ من مارس ١٩٠٠م، وزنها وهي فارغة ٥٩١٠ أطنان، وطولها ١٣١,٢ متر، وعرضها ١٥ مترا، وعمقها ٦,٢ متر، وسرعتها ٢٣,٨ عقدة في الساعة، وقد خرجت من الخدمة العسكرية عام ١٩١٧م وتم تقطيعها (Scrapped) عام ١٩٢٢م. عدد طاقمها ٥٨٠ (ضابطا وملاحا)، وقد خدمت في المحيط الهادي في أثناء الحرب الروسية اليابانية وكذلك في الحرب العالمية الأولى.

تقرير قائد الطراد الثقيل "أسكولد" ريتسنشتاين عن زيارة الكويت

« . . في ٢٨ من نوفمبر (١٩٠٢م) ، الساعة ١١ مساء ، رفعت المرساة لمواصلة السير باتجاه الكويت ، وفي ٢٩من نوفمبر الساعة الخامسة مساء وصلت الكويت حيث رسوت على عمق ثمانية ساجنات . (. . .) .

ولدى وصولي الكويت مساء أنرت المدينة بالمصابيح الكاشفة ، وفي ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) صباحا أنزلت القارب البخاري لإرسال القنصل أداموف إلى الشاطئ نحو الشيخ ، ولكن في الساعة السادسة صباحا هبت عاصفة فجأة ، ودوت ريح شمالية غربية بقوة ٨-٩ عقد ولّدت أمواجا عالية يستحيل معها إرسال أي قارب إلى الشاطئ .

وفي الساعة الثامنة صباحا أنزلت مرساة ثانية للماء ؛ لقد كانت ريح شمالية غربية شديدة تعصف ، ولم يكن ثمة أي اتصال مع الشاطئ ؛ إن باستطاعة القوارب البخارية القوية ، بالطبع ، أن تسير بعكس اتجاه الريح ، لكن لم يكن ثمة مكان لإرسائها ، أما الشاطئ بحسب رسم الخريطة فهو صخري المياه دون مراسٍ .

وهكذا ذهب يوم ٣٠ من نوفمبر أدراج الرياح ، واستمرت الرياح المتقلبة بقوة تتراوح بين ٣ و ٧ عقد مع عواصف شديدة إلى ليلة الأول من ديسمبر ، وفي الجهة الشمالية الشرقية من

الأفق كانت تدوي الرعود. وعند الصباح بدأت قوة الرياح تخف، وفي الساعة ٧ تحولت إلى شمالية غربية وأصبحت قوة تموج البحر ٣ عقد.

وفي الساعة ٨,٣٠ صباح الأول من ديسمبر أرسلت قارب تجديف بقيادة ضابط لينقل القنصل وسكرتيره إلى الشاطئ.

وعند حوالي الساعة ٩ صباحا وصل رسول من طرف الشيخ يحمل تحياته لنا، وأبلغنا أن الشيخ كان يريد أمس السفر إلى الجهرة (حيث يقيم الشيخ هذه الأيام خارج المدينة)، ولكنه عدل عن رأيه بعد أن رأى الطراد الروسي، وأنه لم يأت أمس للترحيب بسبب قوة هبوب الرياح التي حالت دون الوصول، وقال إن الشيخ في انتظار قنصلنا، ليصحب نجله لزيارة الطراد.

فطلبت إليه أن ينقل للشيخ شكري وامتناني، وأن يبلغه أن القنصل قد غادر إليه بالفعل، وأن القارب أرسل لإحضار نجل الشيخ.

وعند حوالي الساعة ١٢ عاد قاربنا، وأرسل الشيخ تحياته لنا. وعقب ذلك وصل في قارب نجل شيخ الكويت -الشيخ جابر- ومعه نجله أحمد، وشيخ صغير السن من آل الصباح وأفراد من الحاشية.

وجرى إطلاعهم على جميع أقسام الطراد. وبمناسبة شهر رمضان امتنعوا عن تناول الطعام.

وفي أثناء الزيارة قدم لنا الشيخ ثلاثة عجول وعشرة خراف. وقدمت هدية للشيخ ونجله، (مسدس وبندقية صيد) ردا على هديته.

ولدى مغادرة الشيوخ أرسلت نائبي مع كبار الضباط والقنصل لرد الزيارة، فاستقبل الشيخ مبارك الضباط بحفاوة بالغة.

وتقع مدينة الكويت في شمال الخليج العربي على خط العرض ٢٣ , ٢٩ درجة شمالاً وخط الطول ٠٠ , ٤٨ درجة شرقاً، على الضفة اليسرى لمدخل الخليج (جون) بالاسم نفسه، خلف رأس عجوزة.

إن خليج الكويت، الذي يتراوح عمقه بين ٩ و١٠ ساجنات عند المدخل، يتحول تدريجاً إلى مياه قليلة الغور عند الشاطئ، وهو يمتد حوالي ١٨ ميلاً من الشرق إلى الغرب.

ومن حيث شكله يمكن اعتبار هذا الثغر محميا من الأمواج العالية للبحر، وآمنا كمكان لرسو السفن، ولأن مساحة الخليج (الجون) كبيرة، وبالنظر إلى قوة الريح التي تهب عليه محليا طوال تسعة شهور شتوية من الاتجاه الشمالي الغربي والتي تسمى بريح الشمال، فإن الاتصال من الساحل قد لا يتحقق دائماً، وخاصة أن ساحل المدينة له امتداد باتجاه الجنوب الغربي، والموج يتجه مباشرة إلى الساحل، وهذه الخاصية لها أهمية لا يستهان بها في حياة المدينة، وكلفت

السكان المحليين جهدا كبيرا لجعل الملاحة ورسو السفن المحلية أمرا ممكنا . وتحقيقا لهذا الهدف أُعدّت بطول ساحل المدينة عدة أحواض محمية (نقع) ممتدة واحدة تلو الأخرى ، مصنوعة من الأحجار التي يجري جلبها من الساحل المقابل للثغر .

وقد أخبرنا أحد الرجال العرب المودعين لنا أن هذه التحصينات والأحواض (النقع) تكلفت عدة آلاف من الجنيهات الإسترلينية لبنائها ، وهي مبنية بشكل بدائي جدا- من خلال رص الأحجار بشكل بسيط بأيدي البشر دون أية تقنيات ، وهي غير مبنية على عمق كافٍ - وكل هذه الأحواض تقل المياه فيها عند الجزر ، ولا يدخل إليها إلا في أوقات المد وامتلاء تلك الأحواض بالمياه ، وبخاصة في الأماكن الوسطى منها .

وعندما توجهنا إلى الساحل لم يقطع قاربنا التجديفي المكون من ١٢ مجدافا إلا مسافة (قليلة) فقط للوصول إلى (النقعة) الواقعة أمام بيت الشيخ ، وتم الانتقال من القارب إلى الساحل بواسطة ركوب الخيول العربية التي تكرم الشيخ بإرسالها لنا ، وبقى القارب قرب الساحل لمدة ٣ ساعات ، ثم عدنا بالطريقة نفسها ؛ لأن مستوى المياه خلال تلك الفترة لم يزد إلا قليلا .

وهذه الأحواض مخصصة لوقوف المراكب المحلية في أثناء هبوب الرياح الشمالية الغربية

القوية ،وهي تجف تماما في أثناء الجزر ،كما تستخدم سواحل تلك الأحـواض لبناء السفن الشراعية من خشب مالابار الذي يجري جلبه خصيصا لهذا الهدف من الهند .

وتمتد المدينة على طول الشاطئ مع امتداد محدود نحو البر ،وبيوتها مبنية من الطين ومجصصة ،وقد شاهدنا بيتين أو ثلاثة مبنية من الحجر ،وهو أمر نادر جداً لأن كلفتها عالية ، ولا يقدر عليها إلا العوائل الأكثر غنى ، وعند طرف المدينة الداخلي توجد سوق أمامها ساحة فسيحة يؤمها العرب من الصحراء جالبين معهم الخيول والعجول والأغنام لبيعها ، وفي السوق التي تتكون من عدد كبير من الحوانيت الصغيرة التي يصطف بعضها جنب بعض ،يشاهد المرء جميع الأشياء الضرورية للحياة العربية اليومية : كوفيات ، أقمشة لصنع العباءات والملاحف ،تبغ ، بُنّ ، أشرعة وحبال ، أوان صغيرة ، مصابيح صغيرة (لوحظ وجود مصابيح كيروسين) ،وأخيراً شاهدنا مخازن للحنطة وبعض الحبوب الأخرى .

وباستثناء الحنطة التي تجلب بالسفن أو القوافل من البصرة وبوشهر ،فإن جميع البضائع الأخرى تستورد من الهند عبر بومباي وكراتشي ، وتشحن الحمولات على سفن تابعة لشركتين تعملان في جميع أرجاء الخليج العربي ، وهما British India, Bombey and Persia C. ،ولكن سفن كلتا الشركتين لا تمر بالكويت بصورة منتظمة ،إلا في حالة وجود حمولة للتسليم أو للإرسال ؛ وبشكل عام فإن سفينة واحدة تمر كل أسبوعين على الأقل .

ولكلتا الشركتين في المدينة وكيل خاص بها ، أحدهما عربي والآخر أرمني ، يجيدان التكلم باللغة الإنجليزية والفرنسية ، ويستفاد من أقوالهما أن أعمالهما ليست كثيرة .

وهما يقطنان في دار الشيخ ، وإلى دار الشيخ هذه نقلت السارية التي كانت في السابق منصوبة عند أحد هذين الوكيلين ؛ وتستخدم هذه السارية لمحادثة السفن بالإشارة ، وكل محادثة تجرى تكون لأسباب معروفة ، وتحت رقابة الشيخ وإشرافه ، والصادرات الرئيسية من الكويت هي ؛ اللؤلؤ مع أصدافه ، والخيول المرسلة إلى الهند لسلاح الفرسان الإنجليزي .

ويتراوح عدد سكان المدينة بين ١٢ و١٥ ألف نسمة[١] ؛ مهنتهم الأساسية صيد السمك والغوص على اللؤلؤ في أرخبيل البحرين ، وهذه المهنة وتلك تحتاجان إلى سفن ، ولذا فإن جزءا غير قليل من ساحل المدينة يشكل ترسانة لبناء وإصلاح السفن ، فلقد امتلأ الشاطئ كله ؛ إما بسفن يجري بناؤها ، وإما بسفن رفعت إلى الساحل لأجل التصليح .

وتتراوح حمولة أكبر السفن بين ١٠٠ و ١٢٠ طناً ، وجميعها من طراز واحد مصنوعة من العوارض المتينة ، ومركبة بزاوية ٤٥ درجة إلى الأرينة[٢] ، مع مؤخرة مرتفعة قليلاً توجد تحتها أرضية خشبية ، وجميعها مزودة بصهاريج خشبية لأجل مياه المطر .

---

(١) في كتاب ريزفان ١٥ – ١٨ ألف نسمة والتصويب من الوثيقة الأصلية للتقرير .
(٢) المقصود هنا سطح السفينة .

إن طرق بناء السفن غير معقدة ، وكل الاهتمام ينصب على متانة التركيب ، وبعض السفن تحتوي على شيء من النقوش في مؤخرتها . وأما يخت الشيخ فهو مطلي باللون الأبيض ، ومنظره أنيق جدا من حيث خطوطه ونظافة صنعه على السواء ، ولكل سفينة صار واحد بشراع ذي عارض ، وهي تترك لدى الناظر إليها انطباعا مميزا لسفينة من القرون الوسطى .

وعلى هذه السفن ، التي يصل عددها في الوقت الحاضر إلى ١٠٠٠ سفينة (كبيرة وصغيرة) ، يقوم السكان المحليون بصيد السمك على مدار العام تقريباً ، وصيد اللؤلؤ في أرخبيل البحرين من أيار (مايو) حتى تشرين الأول (أكتوبر) ، ويزاولون التبادل التجاري ؛ سواء مع المدينتين المجاورتين البصرة وبوشهر ، أو مع المدن البعيدة مثل كراتشي وبومباي .

وعلى هذه السفن أو الحرف المرتبطة بها ، تتوقف معيشة السكان هنا ، لأن معيشة صحراء الجزيرة العربية المترامية خلف هذه المدينة لا تشكل أي مصدر للدخل ، وعلى عكس ذلك فإن البحر غني بشتى أنواع مصادر الحياة ، وقد لاحظنا في أثناء إبحار الطراد عبر الخليج العربي وفي أثناء الوقوف عند الشاطئ ، على السواء ؛ أن كل قارب تقريبا ، مرّ قرب الطراد كان مزودا بصنارة بسيطة الصنع ، يستخدمها صاحب القارب دون عناء في اصطياد السمكة تلو الأخرى ، والسمك وفير على ما يبدو ، واصطياده عند شاطئ الكويت يجري بأبسط الأساليب ؛ فقبل الوصول إلى المدينة تصادف على الشاطئ وعلى امتداد أسوار من القصب (حظرات) كبيرة يدخل إليها السمك في وقت المد ويبقى فيها عند الجزر .

وجميع سكان هذه البلدة؛ سواء من أهل المدينة، أو من البدو الرحل المجاورين لها، يحكمهم شيخ، وهذا الشيخ كان في أثناء زيارتنا هو مبارك بن صباح الذي يعيش في بيته الواقع عند الشاطئ مباشرة، وهو بيت كبير جداً مكون من طابقين، ولكل طابق شرفات، وأمام الدار نصبت سارية مرفوع عليها العلم، ويقال إن هذا العلم يرفع لدى وصول كل سفينة.

وفي حقيقة الأمر فإن الشيخ لا يعترف بسلطة السلطان ولا يدفع أية إتاوات؛ وأما حدود ولايته فيستحيل، على ما يبدو، تعيينها بدقة لأنه، عند وقوع نزاعات مع الأمراء المجاورين له، ينتقل البدو الرحل الموجودين على الأراضي الواقعة بين مناطق نفوذهم تارة إلى هذا وتارة إلى ذلك، تبعا لمن يحقق التفوق العسكري على الآخر.

وصادف زمن زيارتنا، - فيما يبدو- زمن السِّلمْ، ولم نسمع عن وقوع أي عمل حربي، ولكن قبل عام ونصف أو عامين فقط شكلت معركة حربية مع الشيخ المجاور من نجد أثرا ملحوظاً في حياة مدينة الكويت؛ فقد اضطر الشيخ الكويتي، الذي ضيق عليه جاره وأصيب بجراح في إحدى المعارك، إلى طلب النجدة من الإنجليز، ولا سيما أن الأتراك أرسلوا سفينة إنزال حربية، وقد أوقفت سفينة المرابطة البريطانية، بواسطة التهديد وتصويب المدافع، الهجوم على الكويت، وأرغمت سفينة حربية تركية على الانسحاب، وكان يترتب على الشيخ مقابل ذلك الموافقة على إقامة خطوط ملاحة؛ حيث كان ذلك يزيد من اتصال الإنجليز بهذه المدينة، وكان

الإنجليز يمارسون تأثيرهم بشكل فعلي ، بإبقاء سفينة المرابطة هناك ، وقد أرسلت مؤخراً سفينة خاصة قامت بعمليات الأبحاث الضرورية لمد كابل تلغرافي .

وقد كان أثاث غرفة استقبال الشيخ على الطريقة الأوروبية ؛ ففي هذه الغرفة سجادة أُوروبية ممدودة من أولها إلى آخرها ، وتضم أثاثا وثيراً من مقاعد وأرائك على الجوانب وثلاث طاولات ؛ وعلى الجدران علقت صور ملك وملكة بريطانيا الحاليين والملكة الراحلة فيكتوريا .

وعدا ذلك لم نلحظ أي تأثير أوربي آخر على نمط الحياة في هذه المدينة العربية ؛ فلم نلحظ وجود منشآت حديثة في أي مكان ، ولا أية أعمال خاصة ببناء خط حديدي ، ولا بتطور مرافق المدينة باعتبارها ميناء بحريا ، أو أية استعدادات أو أبحاث في هذا المجال .

أما الشيخ نفسه ، فقد كانت هيئته تدل على أن عمره مابين ٥٠ و٦٠ سنة ، وقد ترك انطباعا لدينا بأنه جاد ووقور ، وهو في ذات الوقت حاكم صارم ، لا يخفى عليه أهمية موقع مدينة الكويت كأقرب وأفضل ميناء لخط بغداد الحديدي الجاري التخطيط له ، وهو لن يتردد في استغلاله لهذا الظرف عند تقرير هذه المسألة بشكل نهائي ، وإذا ما أراد تحقيق أهدافه الشخصية فإنه لن يتردد في اللجوء إلى أية وسيله توصله إليها .

وكان لقاء الشيخ بنا على درجة عالية من الحفاوة وحسن الاستقبال ، وردا على تحيتنا ردد

الشيخ بأدب شرقي خالص عدة مرات أنه سعيد لرؤية طرادنا في الوقت الراهن، وأنه سيكون سعيدا للغاية مستقبلا برؤية سفننا، وسيقدم لها أكبر حفاوة ممكنة؛ سواء أكانت سفنا عسكرية أو تجارية.

وأعرب الشيخ عن أسفه لعدم سماع طلقاتنا الخاصة باستدعاء المرشد البحري، واقترح أن نكررها في الميناء، وقال إن الجون يسمح بدخول السفينة لمسافة أقرب من الساحل، ووعد بإرسال رجاله الحاذقين عند مجيء سفن أخرى.

وقد دار كل الحديث عبر مترجم أرمني يعمل وكيلا لشركة ملاحية، وقد حادثناه باللغة الفرنسية، وترجمها إلى اللغة العربية؛ هذا الأمر يجعلنا نقترح ضرورة المجيء إلى هذه المناطق مع مترجم، مثلما تفعل السفن الإنجليزية، وأن يكون هذا المترجم من الأهالي المحليين الذين يمكن أن نختار من بينهم وكلاء مفوضين بعد الوثوق بهم، ويمكن تعيين شخصين أو ثلاثة منهم لدى قنصلياتنا، في بوشهر وعلى الأخص في البصرة، وهم ضروريون لأن اللغة العربية متعددة اللهجات، وهي ليست مفهومة دائماً حتى للمتقنين للغة العربية الفصحى. عموماً ساعدنا في هذا الأمر قنصلنا في البصرة، لكنه لا يستطيع أن يرافق دائماً كل سفينة، عدا ما نشعر به من حرج في أن نلجأ إليه كل مرة، وفي كل الحالات التي قد تكون المفاوضات فيها ليست ذات أهمية.

ومما لاشك فيه أن الإنسان الشرقي يتأثر تأثراً بالغا عند رؤيته للسفن الحديثة الضخمة التي تترك لديه انطباعا هائلاً، يجعله يتحدث عنها لمدة طويلة، وهذه حقيقة لا يغفلها الإنجليز، فبعد الجولة التي قام بها (فارياغ) في العام الماضي إلى مواني الخليج قام طرادهم من الدرجة الأولى (Amphitride)، الذي تصل حمولته إلى ١١٠٠٠طن، والمبني سنة ١٨٩٧م، بجولة مماثلة.

ولا ريب أن الإنجليز في العام الجاري تابعوا عن كثب كل ما يجري في مياه الخليج، ولم يألوا أي جهد من جانبهم للفت اهتمامنا إليهم بقدر الإمكان، واتخاذ التدابير التي من شأنها الانتقاص منا. ورغم هذه الانطباعات عنهم أود أن أشير إلى أنه خلال توقفنا في الكويت لم نر الطراد البريطاني، لأنه لم يكن من صالحه مقارنته بالطراد الروسي.

وإذا ما اطلعنا على خريطة جون الكويت فسنجد أنه بالفعل يعد أفضل مرفأ في الخليج العربي، لكن بمجرد الرسو في هذا المكان في أثناء هبوب الرياح الشمالية الغربية عليه نجد أن الطراد بلا حول ولا قوة؛ لأن السواحل المنخفضة لا توفر لها أية حماية لا من الريح ولا من الأمواج العالية، وإذا ما تعين على هذا الميناء أن يصبح محطة نهائية لخط بغداد الحديدي، فسوف يكلفنا هذا الكثير من الجهد والوقت المال لكي نقوم بتنزيل البضائع فيه بسلام في كل مرة. وسنضطر إلى إنشاء حواجز للأمواج وبوغاز جنبا إلى جنب مع المرسى؛ فما الذي يدعونا للقيام بكل هذا

العمل في الوقت الذي تقع فيه البصرة داخل النهر، وهي محمية من الريح ومن الأمواج، ويبقى علينا فقط أن ننظف قعر النهر من الحصى والطمي .

وفي الثاني من ديسمبر [1] رفعنا المرساة وأقلعنا في الساعة السابعة إلا ربعا، متجهين إلى لينجة، وقد وصلناها يوم ٤ ديسمبر في الساعة العاشرة والربع صباحاً، وألقينا مرساتنا في لينجة على عمق ٥,٧ ساجين، وعلى بعد ١,٢٥ ميل من بيت المحافظ .

بيانات الرحلة من الكويت إلى لينجة :

الساعة البخارية	٥٢,٢٥ ساعة
مدة قطع المسافة	٥٠,٢٥ ساعة
المسافة المقطوعة بحسب الخريطة	٤٣٠,٥ ميل
متوسط السرعة	٨,٦ عقدة
المسافة المقطوعة بحسب العداد	٤٤٣,٢٥ ميل
متوسط السرعة	٨,٨ عقدة

(١) عند ريزفان : في الثالث من ديسمبر، وقد صححنا التاريخ من الأصل الروسي .

(٤)

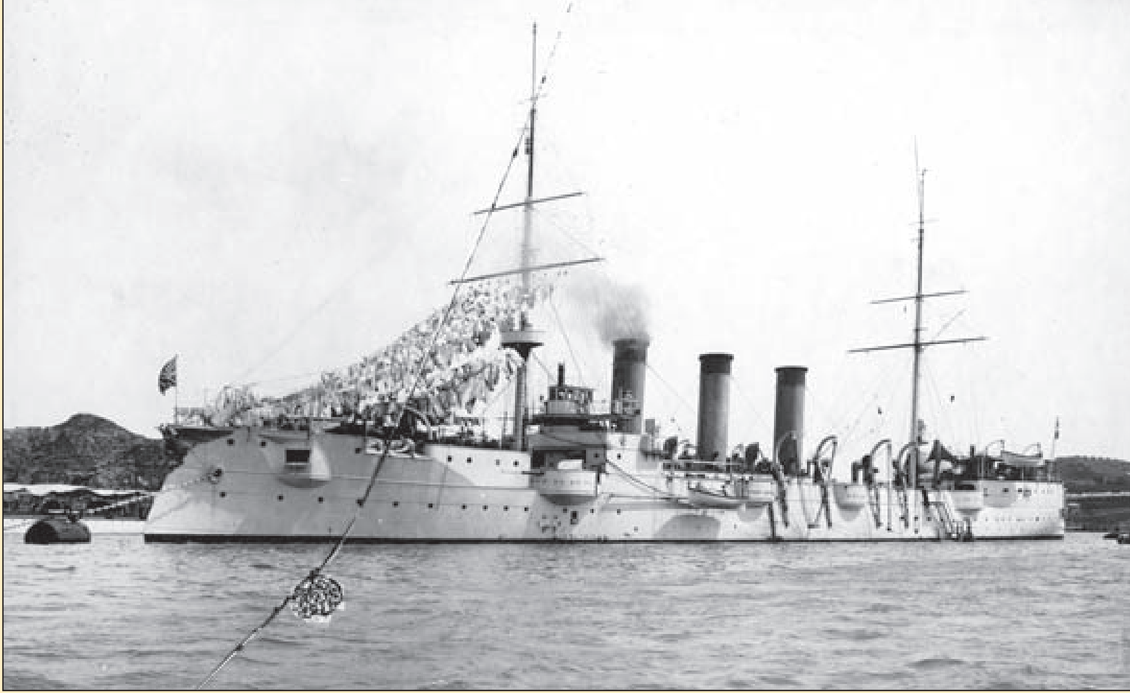
تقرير قائد الطراد الخفيف "بويارين" (Boyarin)
المقدم البحري ساريتشيف
إلى الجنرال / الأميرال إلكسي إلسكندرفيتش
عن الإبحار في مواني الخليج

(الجزء المتعلق بزيارة الكويت ٢٠ - ٢٣ من فبراير ١٩٠٣م)

المصدر: أرشيف الدولة الروسي – الأسطول العسكري البحري

صندوق رقم ٤١٧ – القائمة ١ ، الملف ٢٦١٣

الطراد البحري بويارين (Boyarin)



صنعت هذه السفينة في كوبنهاجن بالدنمارك، ودشنت في يونيو ١٩٠١م، ودخلت الخدمة العسكرية في سبتمبر ١٩٠٢م، ويبلغ وزنها فارغة ٣٢٠٠ طن، وطولها ١٠٥,٢ متر (٣٤٥ قدما)، وعرضها ١٢,٥ متر (٤١ قدما)، وعمقها ٤,٨٨ متر (١٦ قدما)، وسرعتها ٢٢ عقدة في الساعة.

وقد غرقت نتيجة اصطدامها بلغم بالقرب من مدخل ميناء بورت آرثر Port Arthur (منشوريا) في ١٢ من فبراير ١٩٠٤م

تقرير قائد الطراد الخفيف "بويارين" ساريتشيف عن زيارة الكويت

« . . في مساء ١٩ من شباط (فبراير ١٩٠٣م) وصل إلى الطراد عميد القنصلية الروسية العامة في بوشهر السيد أوسينكو للقيام بجولة على متن الطراد في مواني الخليج . وفي الساعة ٢٠ , ٨ دقيقة رفع الطراد المرساة ، في أعقاب الطراد الفرنسي إنفريني (infernet) ، وسار خلفه باتجاه الكويت» .

«في ٢٠ من شباط ، الساعة ٥٥ , ١١ دقيقة صباحًا ، رسونا في مرفأ الكويت ، بعد إنفريني (infernet) ، على عمق ٦ ساجنات (قامات) ، وفي الساعة الواحدة بعد الظهر وصل من الشاطئ قارب من لدن الشيخ مبارك للتهنئة بالوصول ، وبعد عودته إلى الشاطئ، وبناء على نصيحة القنصل أوسينكو ، جاء إلى الطراد في الحال صباح بن مبارك ، النجل الثاني للشيخ مبارك ، بصحبة حفيد الشيخ ، ابن نجله الأكبر الشيخ جابر بن مبارك ، أحمد بن جابر ، لأجل تهنئتنا بالوصول باسم مبارك ، والاتفاق على موعد زيارتي للشيخ مع القنصل والضباط ، ولدى مغادرته أديت له تحية متفق عليها من ٥ طلقات ، وبعد ذلك قام هؤلاء الأشخاص بزيارة «إنفريني» ، وقد اتفقت مع قائد «إنفريني» على أن نقوم في ٢١ من شباط صباحًا عند الساعة التاسعة ، برد للزيارة ، واتجهنا إلى الشاطئ في الموعد المقرر ، وكانت المياه ضحلة ، فأرسلوا

لملاقاة القاربين جيادًا أوصلتنا إلى الشاطئ، واستقبلنا الشيخ مرتديًا أغلى الألبسة تكريمًا لنا، ورحب بنا أجمل الترحيب، وأعلن بحسب العادة العربية أن داره دارنا؛ لقد استقبلنا هذه المرة في دار أخرى، وليس في تلك التي استقبلنا فيها في أثناء مجيء السفينة «غيلياك»؛ فغرفة الاستقبال مؤثثة بشيء من الترف؛ والجدران مزينة بزخارف من الرسم الهندي، وربما المحلي أيضًا. وفي هذه الغرفة سجادة اشتراها بنفسه، وأثاث أهداه إياه الإنجليز، وعلى الجدران عُلقت صور كبيرة زيتية للملكة فيكتوريا والملك إدوارد والملكة ألكسندرا. وقدمت لنا بحسب العادة القهوة ثم الشاي، وكان طقم الشاي من الفضة الجديدة - من صنع وارسو-، وقد علمنا فيما بعد أنه هدية من تاجرين روسيين يتاجران بفراء الحملان ويتمتعان منذ بضع سنوات بحظوة لدى الشيخ، أي بالحق في تصدير الفراء دون رسوم، وبالحماية. وفي أثناء مجيء «غيلياك» كان شخص أرمني روسي التبعية يتعاطى هذا العمل المربح جدًا لأن ثمن الجلد غير المسلوخ روبلان و ٥٠ كوبيكا في الكويت، وهذا ثمن جيد، ولكن الجلد يباع في روسيا بأغلى من ذلك بكثير، ولأن هذا الشخص لم تكن لديه المبالغ الكافية للصمود بوجه منافسة هذين التاجرين فقد أصبحا الآن يحتكران هذه التجارة، ومعطف الفرو، الذي ارتداه الشيخ، كان أيضًا هدية من التاجرين المذكورين. وتطرق الحديث، طبعًا، بصورة عفوية إلى مسألة خط سكة حديد بغداد، فكان الشيخ يعارض، بلا شك، السماح بوصول الخط إلى الكويت، ويدرك أن ذلك

يشكل نهاية لقوته وسلطته . ولكن عندما طرح عليه سؤال عما سيكون موقفه إذا تم تنفيذ الخطة البريطانية التي تهدف إلى شق طريق من بورسعيد إلى الكويت ، أجاب بطريقة دبلوماسية بأنه لو جرى بناء هذا الطريق من جانب بريطانيا وروسيا وفرنسا لما كان على الأرجح يعارض ذلك .

لم يتغير الشيخ كثيرًا خلال السنوات الثلاث المنقضية ؛ فهو يثير في النفوس الانطباع عن شخص يعرف قيمة نفسه ومكانته معرفة جيدة ، وقد أعربت له عن رغبتي في مشاهدة السوق والمدينة بمساعدة السيد أوسينكو ، وردًا على ذلك كرر أن كل ما يملكه موضوع تحت تصرفنا ، ثم طلب إلينا أن نشرفه بتناول طعام الفطور عنده بعد مشاهدة السوق والمدينة . وهذه المشاهدة لم تعطنا شيئًا جديدًا ، وسبق للجميع أن وصفوا السوق والمدينة في التقارير السابقة ، وفي السوق الجديد يوجد الكثير من الزجاج النمساوي المنشأ ، ولم أشاهد بضائع روسية ، وكان تصدير فراء الحملان يجري بكميات كبيرة ، وقد أعلن التاجران بكل صراحة أن ذلك أمر مربح جدًا لهما ، وفي أثناء التنزه ذهبنا جميعًا ، أي قائد إنفريني مع ضباطه وأنا مع ضباطي والقنصل ، للقيام بزيارة لعبدالعزيز بن سعود النجل المنتصر على ابن رشيد ، والذي عاد مؤخرًا من الرياض .

وقبل وصولنا بوقت قليل جرت في الكويت احتفالات بهيجة وصاخبة بانتصار عبدالعزيز على ابن رشيد ، وفي يوم مغادرة الطراد كان ينبغي لعبدالعزيز القيام بحملة (جديدة) بعد أن تلقى تعزيزا كبيرا من ١٤٠٠ محارب ، ومؤونة جديدة من الشيخ مبارك» .

«وبعد قيامنا بهذه الزيارة ومشاهدتنا المدينة والسوق اللتين تمثلان لوحة جميلة جدًا، ولاسيما الساحة التي تؤمها القوافل القادمة من الصحراء وتنطلق منها القوافل عائدة، رجعنا إلى الشيخ مبارك، وبعد احتساء الشاي والقهوة مرة أخرى دعينا إلى تناول الفطور، ولم يدع الشيخ مبارك أحدًا معنا من المقربين إليه، وجلس هو وحيدًا؛ إن العادة التي عرفناها في أثناء مجيء «غيلياك» قد تغيرت؛ فآنذاك كان صاحب الدار يختار بيده أفضل قطعة من الكبش المشوي ويغمسها في صلصة الكاري، وبعد أن يمرغها في الأرز يضعها بيديه في فم ضيف الشرف، أما الآن فلم يعد ذلك متبعًا، فإن الشيخ يكتفي باقتطاع قطعة من الكبش ويضعها على صحن الرز لمن يشاء، وقد قدموا لنا الملاعق والشوكات، أما الشيخ فكان كعادته يأكل بيديه، وكان يفعل ذلك بلباقة فائقة، والحق يقال، وبشيء من العظمة التقليدية القديمة. والعرب، بالإجمال، يأكلون قليلاً، ولكن إذا كانوا في عيد فهم لا يمانعون في أن يأكلوا جيدًا، ولكن دون شراهة ودون مبالغة، وهكذا على أقل تقدير يأكل الشيخ مبارك، والشيء الجديد هذه المرة كان تقديم ماء الشرب، وهو ماء مطري بالطبع، في أثناء المأدبة؛ ففي الآونة الأخيرة هطلت أمطار غزيرة في الكويت وامتلأت الآبار.

وبعد المأدبة ودعنا الشيخ (أنا والقنصل وضباطي بالإضافة إلى قائد إنفيرنى وضباطه)، ورافقنا حتى عتبة غرفة استقباله، وعدنا كلنا إلى السفينة، وقبل المغادرة أبلغني الشيخ عبر

السيد أوسينكو أنه قد تشرف اليوم باستقبال القائد الفرنسي باعتباره أعلى رتبة ، وأنه يطلب إلي المجيء غدًا لتناول طعام الفطور عنده باعتباري صديقًا قديمًا ، فاضطررت للاعتذار لأنني كنت أزمع إرسال معاوني لالتقاط صور فوتوغرافية ، وإتاحة الفرصة لسائر الضباط أيضًا لمشاهدة الكويت ، لذلك طلبت إلى الشيخ أن يستقبل معاوني بالنيابة عني لكي يتمكن هو الآخر من التعرف عليه ، وإذا ما قدر له وأصبح قبطانًا فسوف يكون معروفًا لدى الشيخ شخصيًا عند مجيئه إلى الخليج مرة أخرى ، فوافق الشيخ بطبيعة الحال ، واقترح الشيء نفسه على القائد الفرنسي ، كما اقترح على الضباط أن يذهبوا قبل مأدبة الفطور إلى الصحراء على ظهور الخيل أو الجمال ، ومن ثم يتناولون طعام الفطور بعده ، وتنبغي الإشارة إلى الشيء الجديد الذي حدث إبان الزمن الذي مر منذ مجيء السفينة الحربية الروسية ، «غيلياك» إلى هنا ، وهو الخندق غير العميق ، الشبيه بمربض رماية الذي أقيم حول المدينة ؛ وقد حُفر هذا الخندق لحماية المدينة من ابن رشيد والأتراك ، ويمتد هذا الخندق من إحدى ضفتي الخليج حول المدينة إلى الضفة الأخرى ، وفي بعض أماكنه يمكن للمرء إطلاق النار وهو جاث على ركبتيه ، وفي أماكن أخرى وهو واقف على رجليه ، لقد جرى فعل ذلك بناء على نصيحة وتعليمات ضباط بريطانيين .

وفي صباح اليوم التالي ، وعند حوالي الساعة التاسعة نزلت إلى الشاطئ ، وذهب معاوني ومعه آلة تصوير مع السادة الضباط ، وكذلك مع ضباط من إنفيرني في رحلة على ظهور الجياد

إلى الصحراء وتناولوا طعام الفطور عند الشيخ ، وبعد ذلك التقطوا صورًا فوتوغرافية ، كما قاموا بزيارة للأمير عبدالعزيز بن سعود . وفي الساعة الثانية وصلت إلى المرفأ أول سفينة حربية بريطانية صادفتها طوال هذا الوقت ، هي السفينة «سفنكس» ، التي أرسلت إليها ضابطًا لتقديم التهنئة بالوصول ، وفعل الشيء نفسه الطراد «إنفيرني» .

في اليوم نفسه جاء إلى الطراد مع الحاشية بادئ الأمر حفيد الشيخ مبارك ، أحمد الجابر ، ابن وريثه وقائد جيشه الشيخ جابر بن مبارك ، كما جاء في زيارة جوابية وللتوديع قبل القيام بحملة جديدة وبتكليف من شقيقه الأكبر الأمير عبدالعزيز آل سعود ، محمد مع شقيقه سعد مع حاشية مسلحة تسليحًا غنيًا وجيدًا ، وشاهد الجميع السفينة باهتمام شديد ، وكانوا مسرورين جدًا بالاستقبال لدى مغادرتهم ، ورغم أن العلم كان منزلاً ، أديت لهم تحية من خمس طلقات ، وأضيئت لهم الطريق بالمصابيح الكاشفة ، فأثار ذلك في نفوسهم ارتياحًا عظيمًا .

في ٢٣ من فبراير من العام الجاري ، الساعة الواحدة بعد الظهر ، رفعت المرساة في أعقاب «إنفيرني» ، لمواصلة الإبحار نحو لنجة» .

المراجع

- أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠ - ١٩٦٥م) ، الكويت ١٩٨٤م .
- بونداريفسكي ، غيورغي : الكويت وعلاقاتها الدولية خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ١٩٩٤م .
- ريزفان . ي : سفن روسية في الخليج العربي ، ترجمة سليم توما ، دار التقدم ، موسكو ١٩٩٠م .
- سلوت . ب . ج : مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة (١٨٩٦ - ١٩١٥م) ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، الكويت ٢٠٠٨م .
- سلدانها ، ج . ج : التاريخ السياسي في عهد مبارك الكبير ، ترجمة فتوح عبدالمحسن الخترش ، ذات السلاسل ، الطبعة الثانية ، الكويت ١٩٩٠م .
- عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، الطبعة الثالثة ، الكويت ١٩٩٩م .
- عبدالله يوسف الغنيم : أخبار الكويت ، رسائل علي بن غلوم رضا ، الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت (١٨٩٩ - ١٩٠٤م) ، مركز البحوث والدراسات الكويت ، الكويت ٢٠٠٧م .
- نادية وليد الدوسري : محاولات التدخل الروسي في الخليج العربي (١٨٨٠ - ١٩٠٧م) ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٣٢٢هـ/ ٢٠٠١م .
- Archive Editions (1989): Ricords of Kuwait, London.
- Indian Office:
  IOR: R/15/1/471-2 / IOR: R/15/1/474-6.
- Bidwell, R (1971): The Affairs of Kuwait (1896 - 1905) vol. 1-2, London.

المحتويات

تم بحمد الله